ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Mahmoud Shaker Abdel Amir

Dr. Jamil Badawi Hamad

College of Education for Human Sciences/ University of Wasit

Email:
st20222023.sh@uowsit.edu.ig
jbadawi@uowasit.edu.ig

Keywords:

Al-Muntajab Al-Ani , Sufism , knowledge , literary abilities.

CC BY

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 29.May.2024

Accepted 25.Jul.2024

Published 15.Nov.2024

The poetic purposes of Muntajab aldin Al-Ani

A B S T R A C T

The research touched on the poetic purposes of the poet Al-Muntajab Al-Ani, and his poetry topics varied as a result of the nature of the poet and the poetic experience that he went through. Al-Muntajab addressed most of the main, famous, inherited purposes of Arabic poetry, which did not differ in their broad outlines from the topics of many poets of the fourth century AH, such as praise and satire. Ghazal, pride, wine, and description, in addition to other purposes that expressed his religious and intellectual thoughts and beliefs, such as Sufism and mysticism. The many topics in which Al-Muntajab composed give an impression of his poetic prowess, his literary ability, and his feeling and influence by the events of the era in which he lived. He sought honesty in this poetry, and we have isolated it. A detailed study of each of these purposes.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol57.Iss1.3937

الأغراض الشعرية عند منتجب الدين العاني (ت٦٠٠هـ)

الباحث : محمود شاكر عبد الأمير أ.د. جميل بدوي حمد الزهيري

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط

ملخص البحث :

تطرق البحث إلى الأغراض الشعرية عند الشاعر المنتجب العاني، وتنوعت موضوعات الشعر لديه نتيجة لطبيعة الشاعر وتجربته الشعرية التي مر بها، وقد طرق المنتجب أغلب أغراض الشعر العربي الرئيسة المشهورة الموروثة التي لم تختلف في خطوطها العريضة عن موضوعات كثير من شعراء القرن الرابع الهجري، كالمديح والهجاء والغزل والفخر والخمر والوصف ، إضافة إلى أغراض أخرى عبرت عن أفكاره ومعتقده الديني والفكري كالتصوف والعرفان ، وإنَّ كثرة

الموضوعات التي نظم فيها المنتجب تعطي انطباعا عن براعته الشعرية وقدرته الأدبية، وإحساسه وتأثره بأحداث عصره الذي عاش فيه، وقد تحرى الصدق في شعره هذا ، وقد أفردنا دراسة مفصلة لكل غرض من تلك الاغراض .

الكلمات المفتاحية: المنتجب العاني ، التصوف ، العرفان ، القدرات الأدبية.

نبذة عن حياة وديوان الشاعر منتجب الدين العاني (ت٤٠٠هـ) :

هو "محمد بن الحسن المنتجب الدين العاني الخديجي المضري أبو الفضل، ولِدَ في مدينة (عانة) سنة (٣٠٠هـ) وإليها نسبه ، نشأ فيها وترعرع حتى قوي عوده واستوى سوقه وحفرت في ذاكرته ملامح طفولته ، شدَّ الرحال وحزم امتعته قاصداً مدينة بغداد أميرة الشعراء وحاضرة الدنيا ، استقر فيها المنتجب مدة غير معروفة ، ثم انتقل إلى مدينة حلب وسكنها حقبة من الزمن ، ثم رحل إلى مدينة اللاذقية التي سكنها وتنقل بين أحيائها ، وافاه الأجل نحو (٤٠٠هـ) ودفن في مدينة عانة محلة (السدة) ، ثم نقل جثمانه فيما بعد إلى محلة (حكون) ذات الأغلبية النصيرية سنة ١٩٥٧م" (العاني ،٢٠١٧ :٣٣)

كل ما وصل إلينا من المنتجب العاني هو ديوان شعره ، الذي ضمَّ أثنتا عشرة قصيدة بلغ مجموع أبياتها ألف ومئتين وستة أبيات ، ولولا إشارة كارل بروكلمان إليه في كتابه تاريخ الأدب العربي(بروكلمان ، ١٩٨٣م :٣٥٨/٣) ، لانطوى مع كثير من أثار العرب ، وأول من قام بإنجاز الديوان مع شرح وتوضيح المعاني ، هو الشيخ إبراهيم عبد اللطيف مرهج ، حيث أخرج مخطوطة الديوان بعد تحقيق وتصحيف وتصحيح الزلل والخلل الذي لحق بقصائد المنتجب بسبب تقادم الزمن وتعرضه للتغيير والسقطات الخطية ، وأصبح هذا الديوان الأساس الذي ارتكز عليه صرح القصائد المنتجبية ، واعتمدها الباحثون في دراسة اشعاره ومبادئه وعقيدته ، وتم إنجاز ديوان المنتجب سنة ١٣٢٧هـ ، وفي عام ١٩٦٨م قدّم الدكتور أسعد أحمد علي دراسته تحت عنوان (فن المنتجب العاني وعرفانه) ، وبعد ذلك جاءت محاولة الأستاذ محمد علي حلوم ، الذي قام بتحقيق وشرح الديوان عام ١٩٩١م، ثم قام الأستاذ هاشم عثمان بتحقيق وشرح الديوان عام ٢٠٠٢م ، وهي الطبعة التي تم الاعتماد عليها في هذه الدراسة لشعر المنتجب، لأنَّها أشمل الشروح ، وتخريج الأبيات بعد تدقيقها مع النسخ الأخرى ، وإكمال النقص عن طريق العودة إلى تلك النسخ ، بعد تدقيقها مع المصادر الأصلية التي اعتمدتها في هذه الرسالة ...

الأغراض الشعرية الرئيسة :

شَغلتْ موضوعاتِ الحياة وجوانبها الشعراء، فنظموا في كُل تفصيلاتها ودقائقها ضمنَ أطر الأَغراض الشعرية المشهورة ، وللأَغراض الشعرية أَهمية كبيرة في شعر أَي شاعر، وفي أَي عصر مِنْ العصور، فهي إمَّا أنْ تكون ناتجة عَنْ تجربة آنية تمكن الشاعر مِنْ توظيف قصيدة لغرض معين أو أنْ تكون نتيجة موقف معين ، أو من أجل تحقيق هدف يكتنف مخيلة الشاعر، وقد برع الشعراء في استعمال الأغراض الشعرية جميعها، وهذا ما جعل النقاد يتنبهون إلى هذه القضية ، وإذا كان تنبههم لهذه القضية في وقت مبكر، فهذا لا يعني أنّهم متفقون في تقسيمها أو بيان عددها ، فكل ناقد له رؤية خاصة باتجاه معين، فبدأت المحاولات منذ زمن بعيد.

وأول مَنْ تحدث عَنْ مصطلح الفنون الشعرية هو ابن سلام (ت٢٣١هـ) في كتابه طبقات فحول الشعراء في حديثه عن الأعشى قائلاً : " هو أكثرهم عروضاً واذهبهم في فنون الشعر وأكثرهم فخراً وهجاءً ووصفاً كل ذلك عنده " (الجمحي ، ١٩٧٤: ٦٥).

أمَّا أبو تمام (ت٢٣١هـ) فقد أطلق عليها مصطلح الأبواب ، إذ قسم حماسته في ديوان الحماسة الذي وزع مختاراته على عشرة أبواب هي: الحماسة، والمراثي، والأدب، والنسيب، والهجاء، والأضياف والمدح، والصفات، والسير والنعاس، والملح، ومذمة النساء، ويلحظ أنَّ هناك تداخلاً في هذه الموضوعات بعضها مع بعضها الآخر. (المرزوقي، ٢٠٠٣: ٧).

تلتها محاولة قدامة بن جعفر(ت٣٣٧هـ) التي شابها المبالغة وشيء من التأويل، إذ حاول أنْ يبين أنَّ أغراض الشعر كثيرة مما لا نهاية لعددها، لكنه اكتفى فيما بعد بستة أغراض هي "المديح ، والهجاء، والمراثي، والتشبيه ، والوصف، والنسيب" (جعفر ، ١٩٨٥: ٩١)، وبما أنَّه اكتفى بستة أغراض فهذا يعني أنَّه غير مقتنع تماماً بكثرتها.

ليأتي بعد ذلك أبو هـلال العسكري(ت٣٩٥ هـ)، الذي أشار إلى الأغراض الشعرية التي حظيت بأهمية كبيرة من حيث النظم ، إلَّا أنَّه لم يحاول أنْ يحددها بدقة " ولما كانت اغراض الشعراء كثيرة ، ومعانيهم متشعبة جمة ، لا يبلغها الإحصاء ، فكان من الوجه أنْ نذكر ما هو أكثر استعمالاً ، وأطول مدارسة له ، وهو المدح ، والهجاء ، والوصف ، والنسيب ، والمراثي ، والفخر". (العسكري ،١٩٥٢: ١٤٨)

وهذا الرأي للعسكري توافق إلى حدٍ كبير مع ما جاء به قدامة بن جعفر(ت٣٣٧هـ) فيما ذكره إلَّا إنَّه ذكر الفخر وقدامة ذكر التشبيه ، ولا يمكنْ أنْ يعد ما جاء به أبو هلال العسكري أساساً في التقسيم ، لأنَّه لم يأتِ بهذا التقسيم من عنده ، وإنَّما عمد على استقراء الشعر وحصر الأغراض التي نُظم فيها ذلك الشعر على أساس الكم.

فيما قسم ابن رشيق القيرواني(ت٤٥٦هـ) الشعر على خمسة أقسام محاولاً نقل رأي الرماني(٣٨٤هـ) الذي أكد أنَّ أبرز أغراض الشعر خمسة :"النسيب، والمدح، والهجاء، والفخر، والوصف" (القيرواني ،١٩٧٢: ١٢٠) ، ويبدو أنَّ ابن رشيق كان متأثراً بمن سبقه من آراء إلى حد كبير.

إنَّ تداخل الأغراض الشعرية بعضها مع بعض الآخر، جعل القصيدة خاضعة لنظام خاص تسير عليه "فمِنْ النادر أنْ تجد قصيدة تناولت موضوعاً واحداً مِنْ أولها إلى أخرها ، لا تخرج عَنْ سواه". (حسين وآخرون ،٢٠١٦: ١٦٥)

وتنوعت موضوعات الشعر عند المنتجب العاني وهذا التنوع يرجع إلى ذات الشاعر وطبيعة تجربته الشعرية التي يمر بها، فقد قال الشاعر في الأغراض القديمة الموروثة من مديح ، وهجاء ، وغزل، وفخر، ووصف ، فضلاً عن موضوعات أخرى عبرت عن مذهبه الديني والعقلي ، كالتصوف والعرفان ، ومما تجدر الإشارة إليه هو أنَّ شعر المنتجب المجموع لا يمثل كل ما قاله ، بل ضاع منه قسم كبير ، وسنضطر إلى الاعتماد على هذه المجموعة لنقف مِنْ خلالها على الأغراض الشعرية التي جاءت في شعره ، وعند إلقاء نظرة على شعر الشاعر المجموع ، نجد أنَّ غرض المديح كان مائز الحضور من بين أغراض شعره الأخرى من حيث الكثرة ، وسنحاول أن نفرد لكل غرض دراسة.

١- المديح :

يعد غرض المديح من الأغراض الشعرية القديمة والرئيسة في شعرنا القديم ،" وإذا أخذتَ في مدح سيد فأشهرْ مناقبه ، وأظهرْ مناسبه ، وأبنْ معالمه ، وشرِّفْ مقامه ، وتقاضْ المعاني ، واحذرْ المجهول منها ، وإياكَ أنْ تشينَ شِعرك بالألفاظ الزرية ، وكُنْ كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الأجسام " (القيرواني، ١٩٥٣: ١١١)

وهذه الوصية التي أدلى بها أبو تمام لتلميذه البحتري ، إطار عام لكل مدح ناجح ومبدأ مدروس ، لاكتساب رضى النفوس ، فإذا كان لكل أدب من آداب الأمم ميزة تميَّز بها ، فإنَّ ميزة الشعر العربي هي المديح ، وقد عُني به من دون سائر الفنون ، إذ حظي بمكانة مائزة منذ نشأة الشعر العربي ، وقد عده قدامة بن جعفر(ت٣٣٧هـ) نقيض الهجاء، (جعفر، ١٩٥٣: ٩٢) ويرى ابن رشيق(ت٤٥٦هـ) أنَّ "الشعر كله نوعان: مدح وهجاء"(القيرواني، ١٩٧٢: ١٢١)، فالمدح بهذا الوصف يمثل جزءاً مهماً من الشعر العربي ، فهو لغة الحمد والثناء على الممدوح ، إذ ينطوي على مجموعة من الفضائل الحميدة كالكرم، والشجاعة ، والعفة والسماحة والمروءة وغيرها من المحامد الأخرى. (القيرواني، ١٩٧٢: ١٣٢)

وقد أخذ قسم مِنْ الشعراء يتفنن في المعاني المألوفة والمذكورة ، ويفضل في قصائد المدح أنْ لا يطيل الشاعر فيها، فقد روي عن جرير(ت١١٠هـ) ، الشاعر الأموي أنَّه قال لأبنائه ناصحاً : "يا بَني إذا مدحتم فلا تطيلوا الممادحة ، فأنّه

ينسى أولها ولا يحفظ آخرها" (ابن الاثير، ١٩٨٢: ٢٦٦) ، وهذا يعني أنَّ المدح هو" ما يقصد به البهاء والتفخيم" . (القرطاجني، ١٩٨٦: ٢٦٦).

ويُعَدُ المديح مِنْ أبرز الفنون الشعرية عند شعراء العرب على الإطلاق، رافق الشعر العربي منذ وجوده الأول، وعلى الرغم من التطورات الي طرأت على العملية الشعرية، وعلى الرغم من التطور العقلي الذي عرفه العرب في عصور الازدهار، فإنَّ المديح لم يغب في يوم من الأيام عن مسرح الشعر، ولم يكن ليضعف أيضا، بل ظل هو الأصل وسائر الفنون هي الفرع . (ابو حاقة، ١٩٦٢: ١٤).

ويمكن عدّه تعداداً لجميل المزايا ، ووصفاً للشمائل الكريمة، وإظهاراً للتقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توافرت فيهم تلك المزايا ، وما دام المدح تعداداً للفضائل والقيم الأخلاقية فإنَّه ، يمكن أنْ يُعَد مدرسة اخلاقية ، لما يحتويه من ذكر الفضيلة ، وتمجيد للبطولة ، وتعداد لمحاسن الأخلاق (بكري، ١٩٦١: ٢٨٥).

وقد شغل المديح نسبة كبيرة في شعر المنتجب، وجاء أغلبه في مدح النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والإمام علي وآل البيت(عليهم السلام) بشكل عام، وسلمان المحمدي ، وبنو نمير، وأخوته في الله علي بن بدران المهاجري ، وجمال الدين الحلبي، وبنو فضل ، ومحمد بن كامل، ومنصور رأس باش ملك الديلم ، وفي ديوانه أسماء كثيرة غير مشهورة ، وقد لا يكون ذلك عجباً إذا كان هو ذاته مغموراً ، لا يكاد يعرفه أحد ممن أرخوا لمعاصريه من الشعراء. (عثمان، ٢٠٠٢: ١٨٤)

وعناصر المدح عند المنتجب يمكن تقسيمها على قسمين هما:

١- عناصر تقليدية : ويطلق عليها المعاني المشتركة التي تناولتها وتداولتها قصائد الشعر العربي منذ الجاهلية ، كالكرم ، والصدق، والجود، وإغاثة الملهوف، ورفع الضيم عن المكروب، وطلب المكرمات والمعالي ، وتعشق كل ما يشرّف ويجلب الثناء، ومنها الفضيلة، والشرف، والدين ، وصيانة العرض، والتنزه عن عيب الفعل والقول، والتكبر، والغيبة، والحسد، ومنها اتباع الحق، وأصالة الرأي، والبر بالإخوان، والاجتهاد لنيل جليل الأمور والمعروف ، ومنها النسب العريق ، والبصيرة النافذة، والنفس المنيرة ، والسريرة الصافية ، والشجاعة في الحق رأياً وساعداً ، ومنها النباهة ، والهمة ، والأريحية ، وحسن الخلق، واللطف، ودماثة المعاملة، والقول بالمعروف، فممدوحه غالباً هو كما في هذه الأبيات: (من الطويل) (عثمان ٢٠٠٢: ١٠٣)

جَوَادٌ أعَارَ المُزنَ جُــوداً ومَاجِدٌ حَـوَى ذرْوةَ العَليَــاءِ كَهْلاً وأمْـرِدَا
هُــوَ البَدْرُ نُوراً والنّجُومُ فَضَائـِلاً هُوَ الطّوْدُ حِلْماً بَلْ هُوَ البَحرُ مُجْتدَى
كَرِيـمٌ أبى إلاّ التَّفضُلَ فِـي العُلى وَلَـوْ لامَــهُ فِيــهِ العَذولُ وفَنَّــدَا
وَتَابعَ آبَـاءً كِرَامــاً ولَمْ يَكُــنْ علـى رَأيِـهِ فِيمَــا يَـراهُ مُقلَّـــدَا
وَأوغَلَ فِي بَحْـرِ التّبحرِ غَائِصـاً يُحَـاوِلُ أبْكَــارَ المَعالِـي تَصَيَّـدَا

٢- عناصر جديدة: ويطلق عليها المعاني الخاصة بمدح الله(سبحانه وتعالى) والسعي إليه، تلك الخصيصة التي ينفرد بها المنتجب، وهي عنده أصل، فهو محب لله، إذ هو غايته المطلقة، يسعى إليها وينشدها بكل الدروب، ولا يغفل عن ذكرها كيفما اتجه وأين ضرب، من هنا كان ذكره للنبي محمد وآل بيته (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) في كل قصيدة من قصائده، لأنَّهم وسيلة الهداية إلى السر الخفي الجليل، ذلك السر هو الكل والمطلق، وإليه تصير جميع الأشياء، وليس النبي وآل بيته (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) وحدهم الذي أوقف عليهم هذه الخاصية ، وإنَّما مدحه للأشخاص العاديين ، فهو مدحهم لأنَّهم يحبون الله ، وتقرباً لله يصوغ هذه القصائد المطولة .(أسعد ، ١٩٨٠: ١٨٥)

كما في مدحه لعلي بن فضل قائلاً : (من الطويل) (عثمان، ٢٠٠٢: ٨٥)

إلَـى بَحْرِ جُـوْدٍ مَـا وَرَاهُ لِطَـــالِبِ   يُحَــاوِلُ إدْرَاكَ المَغَـــانِمَ مَطَلَبُ
عَلِي بْنُ فَضْلِ ذُو المَعَالِي ومَنْ بِهِ   إلَـى الله فِـــي مَدحِي لـهُ أتقَرّبُ

فمدح الإخوان عنده يقربه إلى الله(تعالى) ، وإذن كل مدحه وحبه وبغضه في الله(تعالى) ، فإنْ أحب فللَّه ، وإنْ عادى فللَّه تعالى (عثمان، ٢٠٠٢: ١٨٧)

إنَّ مدائحه للنبي محمد وآل بيته (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) فيها من الدفاع عن حقهم ، تمثل أحد الشواهد الفريدة الجميلة ، فالنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أول خلق الله وأكرمهم عليه كما في قوله : (من الطويل) (عثمان، ٢٠٠٢: ١٠٨)

دَعَـــاهُ العَلِـــي فِينَا مُحْمَداً   وَكَـانَ دعَاهُ فِـي السْمواتِ أحْمَدا

فالله (سبحانه وتعالى) هو الذي أسماه محمداً وأحمدا ، وروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنَّه قال : **((أَنَا مُحَمَّدٌ ، وَأَحْمَدُ ، وَالْمُقَفِّي ، وَالْحَاشِرُ ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ))** (النيسابوري، ٢٠٠٩: ٤٤٢)

وتأنق المنتجب العاني وتألق في مدح الإمام علي (عليه السلام)، مما زاد المديح رونقاً وجمالاً وهيبةً ووقاراً، فهو صاحب الفضائل والحق ومعانده غوي ضال كما في قوله : (من البسيط) (عثمان، ٢٠٠٢: ٧٢)

يَا مَنْ يُعَانِدُ مِنْ جَهْلٍ أبَـــا حَسَنِ   رَمَاكَ غَيّكَ بَعْدَ الرُشْدِ بالتَّيــــهِ
فَتىً جَمِيعُ المَعَانِي فِيه قَدْ جُمِعَتْ   وَلَيْسَ في الخَلْقِ مَعْنَىً مِنْ مَعانيهِ
لأيُّهَا تُنْكرُ الأضْدَادُ ..؟ عُنْصُــرهُ   أمْ عِلمَـــهُ أمْ تقَـاهُ أمْ مَغَازِيـــهِ ؟
أْم زَوجُـــهُ أمْ بَنِيـــهِ أمْ أخُـــوّتِـهُ   لأحْمَـدَ أمْ قَضَـاهُ فِـي فَتَاويــــهِ ؟
إعْطَاءَهُ الرَّايَةَ المَنْصُورُ حَامِلُهَـا   أمْ بَــابُ خيبر لَمَّا رَاحَ دَاحِيــهِ ؟
فَضَائِلاً كالنُّجُومِ الزُّهْـــرِ مُشْرّقةً   تُخْسَا الحَسُودُ ، وتُخْزِي مَنْ يُعَادِيهِ
كُـنْ وَاثِقاً بعَلِـــي واتّبِـعْ سَبَبـــاً   يُنْجِيكَ مِنْ حَرّ نَـارٍ أنْتَ صَاليــهِ
وَالله لا فَـازَ إلاَّ اللائِـــذُونَ بـــهِ   وكُلُّ مَنْ بَـــاتَ يُدْعَى مِـنْ مَوَالِيــهِ

وتظهر في هذه الأبيات عناصر التشيع والتأريخ والولاية ، فهو يخاطب المنكرين لفضل الإمام علي (عليه السلام) وحقه ، مؤكدا إنّ من يعارض الأمام علي ويخالفه ويعصيه ، فقد وقع في الضلالة والهلاك وابتعد عن الرشد والهداية والاستقامة ، ثم جاء بلفظة فتى إشارة إلى قول جبرائيل عليه السلام في موقعة أحد : **((لا فتى إلَّا علي ولا سيف إلَّا ذو الفقار))** (المجلسي، ٢٠٠٨: ٢٣٢) والأمام علي عليه السلام قد جمع من الآيات والمعجزات لا يستطيع الخلق كافة الآتيان بمثل شيء منها ، فهو جامع لجميع الأوصاف المحمودة كالعلم والتقوى وحسن الخلق وما يشاكلها من المفاخر ، أي مِنْ هذه الصفات تنكر وتجحد الأعداء ؟ فالإمام علي أشهر من ذكر بغزارة العلم والزهد والشجاعة ، وذلك مما لا ينازع فيه مخالف ولا مؤالف ، وهو زوج فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، وهو أبو السبطين الحسن والحسين ، ثم يشير إلى واقعة تاريخية وهي مؤاخاة النبي للأمام علي (عليه السلام) (السيوطي، ٢٠٠٣: ٢٠٥) ، وهو أقضى الأمة إشارة إلى قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : **((أقضى أمتي علي))** (الطبري، ١٩٥٣: ٣٥)، وإعطاء الراية إشارة الى الأخبار المتواترة في واقعة فتح خيبر . (الطبري، ٢٠٠٨: ٧)

هذه الفضائل هي كالنجوم المضيئة ، لذلك يُذَل ويُهَان من يعادي أمير المؤمنين ، ثم يقول : كن مؤمناً موقناً بالأمام علي(عليه السلام) وطريقه واتبعه ، فهو ينجيك من قساوة نار جهنم وحرها، ويقسم بأنَّ المستجيرين به والمستمسكين بعصمته ، مِنْ مواليه ، وشيعته ، هم الفائزون ، لأنَّ موالاته هي الصراط المستقيم الذي مَنْ تبعه نجا، ومَنْ مال عنه ضلّ وغوى ، وإلى النار هوى ، إشارة إلى حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): **((شَيْعَةُ عَلِيٌّ هُمُ الفَائِزُونَ يَوْمَ القِيَامَة))** (ابن عساكر، ١٩٩٦: ٣٣٥).

ومن قصيدة يمدح فيها الشيخ علي بن بدران المهاجري قائلاً : (من البسيط) (عثمان، ٢٠٠٢: ٢٣)

إلَى عَلِيّ بِنْ بَدْرَانَ الجَوادِ خِدي رَبُّ الْمَكَارِمِ نَجَّـــازُ الْمَوَاعِيـــدِ

حِلفِ السَّحائِبِ فَـلَّالِ النَّوَائِبِ بَذَّالِ الرَّغَائِبِ مَـأوَى كُلُّ مَطْـرُودِ

يبَيتُ فِـي طَلَبِ العَلْيَـاءَ مُنْفرِداً قَـدْ كُحّلتْ مِنــهُ أجْفَـانٌ بتَسْهيـدِ

حَمَدْتُ دَهْراً بهِ قَدْ كَانَ عَزَّفَنِي وَقَبْلهُ كَـانَ دَهْرِي غَيرَ مَحْمُــودِ

الخطاب إلى الفَرَس أو البعير، بأنْ يُسرع إلى علي بن بدران، السخي الكريم، صاحب المكارم، يفي بالوعود، الفاعل ما يقول، حليف السحائب وصديقها، وهذه كناية عن تشابههما في الكرم، وهو هازم النوازل والمصائب، كريم كثير واسع العطايا، وممدوحه هو الملاذ والمكان الذي يؤوي إليه كل مطرود ومبعد وملاحق، وهو حريص، ومنتبه ، ويقظ ، ويسهر في نيل رتب المعالي، ورقيه في معارج الكمال، ثم إنّ المنتجب يحمد الدهر الذي عرَّفه به ، فقد كان زمانه قبل معرفته به مذموم غير مرضي عنه .

ومن الصفات التقليدية التي ألح عليها المنتجب في مدح بني نمير قائلاً : (من الرجز) من المخمسات (عثمان، ٢٠٠٢: ١٦٣)

وَاطلُبْ هداكَ الله أهلَ الخيرِ معادِنَ الجــودِ بَنِــي نُمَيْرِ

وَلا تَقيسنَّهـُمُ بالغَيْـــرِ وَاسرِعْ إليهــم كخفوق الطّيـرِ

تَهْوِي إلـى أوكـارِهَا هُويّـا

هُمُ الشّنَاخِيبُ المُنِيفاتُ الذُّرَى هُمُ النّجُومُ الزّاهِراتُ في الوَرَى

هُمُ البحَارُ في المَدائِنِ والقُرَى وهُمُ غـَداة الرّوعِ آسادُ الثـرَى

إذَا الجَبــانُ فَـرَّ قَهقَـرِيّــا

هُمُ الَّذينَ آمنـُوا وصَدَّقــوا هُمُ الّذيـن أيْقنُوا وحقّقُـــوا

هُمُ الّذين أمْعنـُوا ودقّقُــوا وهُمُ إلـى طُرقِ المَعالِي سَبقُـوا

إذِ جعلـوا أشْـواقَهُــم مُطِيـّا

هُمُ الغيوثُ واللّيُوثُ في الأجمْ هُمُ الجِبالُ فـي الحُـلُومِ والكَـرمْ

هُمُ الكُنُوزُ في المعَاني والحِكَمْ هُمُ الوُجُودُ المْحضُ والغَيرُ عَدمْ

هُمُ بيّنُوا المَستُورَ والمَخفِيـّا

إنّ هذه الأبيات من قصيدة للمنتجب موازناً ما قاله منصور رأس باش ملك الديلم في قصيدته التي أرسلها إلى المنتجب والتي مطلعها : (عثمان، ٢٠٠٢: ١٢٩)

أمَـا رَأيتَ الغَـاسِقَ الـدَّجِيــــا يُفْتَـقُ مِنْـهُ المَشْرِقَ المَضِيـا

يَـا عَـاذْلِي عَنْ مَنْهَجِ السَوِيَا أهَـدَى لتُهْـدَى سِرَهُ الخَفِيَـــا

لأنَّ سِـرَّ الله بَـاطْنِيَــا

فأجابه المنتجب بهذه القصيدة التي منها هذه الأبيات ، بدأها بطلب مقترن بالدعاء ، بإيجاد بني نمير معدن الكرم ومبدؤه ومنبته والتمسك بهم ، بني نمير : من القبائل العربية الأصيلة ، وهم بنو عامر بن صعصعة(كحالة، ١٩٩٧: ١١٩٥)، وهم قوم الشاعر ، ثم هو ينهاه أنْ يقيس بني نمير بغيرهم ، بل يأمره بأنْ يعجل ويسرع إليهم كسرعة الطير حين تطير وحين تهبط إلى أوكارها ، فبنو نمير هم كالجبال العاليات ، وهم النجوم المضيئات في الخلق ، وهم الأسود في الحرب إذا الرجل الجبان هاب وخاف التقدم وفر وتراجع إلى الخلف ، وقد وصفهم بالجبال كناية عن ثباتهم ، وبالنجوم كناية عن الهداية بعلمهم ، وبالبحار لجودهم وكرمهم ، وبالأسود لشجاعتهم وبأسهم .

ويستمر المنتجب في مدح بني نمير، فهم الذين أظهروا الخضوع والقبول للشريعة ولما أتى به الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) واعتقدوا التصديق في قلوبهم ، وهم الذين علموا بالأمر وايقنوا بهم بعد التحقيق والتأكد والتثبت منه ، وهم الذين بالغوا في الاستقصاء ودققوا ، والمدقق هو أعلى رتبة من المحقق ، وصف ممدوحيه بالمؤمنين الصادقين والموقنين المحققين والممعنين المدققين ، وأنَّهم من السابقين بمعرفة عين اليقين حين ركبوا مطايا أشواقهم ، فحصلوا على تهذيب نفوسهم وأخلاقهم .

ثم يستمر في إسباغ أروع وأجمل العبارات على ممدوحيه ، فهم المطر كناية عن الجود، وهم الأسود، في المكان تكثر فيه سكنى الأسود ، وهم الجبال في الرزانة والعقول، والكنوز: الأموال المدفونة ويريد هنا العلوم المصونة في أقوالهم وحكمهم وكل ما يمنع من الجهل، وهم الوجود المحض أي الخالص الذي لم يخالطه غيره الخالي من كل شائبة ، وغيرهم عدم أو باطل لا يعتد به ، وهم بينوا ووضحوا وكشفوا المستور لطالبيه .

إنّ المنتجب صاغ قصائد مديحه بلغة جزلة سهلة بسيطة موسومة بالجودة والجمال ، مردداً الصفات والمثل العليا التي درج عليها الشعراء قبله في وصف ممدوحيهم بالشجاعة والكرم والعقل والعفة ، ولم يكن مدحه افتقاراً روحياً للجمهور والتكسب ، إنَّما كان معبراً عن حاجة روحية للوقوف إلى جانب الحق واتباع الهدى ، والتعبير عما يخالج نفسه من مشاعر وأحاسيس تجاه غايته الكبرى ، وهي حبه وموالاته لأهل البيت (عليهم السلام) وأفضليتهم ...

٢ – الغزل :

الغزل مِنْ أكثر الأغراض الشعرية انتشاراً في تاريخ الأدب العربي، وهو الباب الذي طرقه معظم الشعراء العرب تقريباً، وقد ارتبط الغزل بالإنسان منذ بدء الخليقة، لأنّه يحاكي مشاعره وعواطفه ويعبر عن فطرته البشرية التي اودعها الله تعالى فيه ، والغزل عند قدامة بن جعفر(ت٣٧٧هـ) " إنَّما هو التصابي والاستهتار بمودّات النساء وتجانس موافقاتهن" (جعفر، ١٩٨٥: ١٣٤)، أمَّا ابن رشيق(ت٤٥٦هـ) فقد عرف الغزل " إنما الغزل هو إلف النساء، والتخلق بما يوافقهن" (القيرواني، ١٩٧٢: ١١٧) وحدد ابن رشيق(ت٤٥٦هـ) للغزل شروطاً هي "أنْ يكون حلو الألفاظ رَسْلها ، قريب المعاني سَهْلَها، غَير كَزٍّ ولا غامض، وأنْ يَخْتَار له مِنْ الكلام ما كان ظاهر المعنى لين الإيثار، رَطْبَ المكسر و شفّاف الجوهر، يُطْرِب الحزين ، ويستخف الرصين"، (القيرواني، ١٩٧٢: ١١٦).

والغزل كذلك " هو اللهو مع النساء في الشعر أو هو رقيق الشعر في النساء" (وهبة، المهندس، ١٩٨٤: ٢٦٤) وقد احتل الغزل حيزاً كبيراً مِنْ الشعر العربي ، ونظَمَهُ أكثر الشعراء ، وتغنّوا بالمرأة، ووصفوا عواطفهم ، وخفقات قلوبهم ، وعذاباتهم ، بأروع الصور الشعرية ، والقصص الحوارية (محمد، ٢٠٠٠: ٧)

والغزل نوعان :غزل عفيف وهو الغزل الذي يخلو من الفحش، ووصف مفاتن المرأة ، وتكون معانيه شريفة ، وغزل ماجن وهو الغزل الذي يعتمد إظهار مفاتن المرأة والتدقيق في تفاصيل جسدها.

مِنْ خلال ما تقدَّم نستطيع أنْ نلخص مفهوم الغزل بأنَّه كل ما يقال بشأن المرأة مِنْ شعر، قد يكون وصفا لمحاسنها الخَلقية أو الخُلقية، وقد يكون مناجاة لها أو شكوى من صدها، أو ذكراً لما يعانيه المحب بشأنها .(أسعد ، ١٩٨٠: ١٥٧)

والمنتجب العاني له مقطوعات غزلية جيدة وجميلة ، جاءتْ في مطالع قصائده الطويلة ، وليس له قصائد غزلية مستقلة ، وقد يكون له نظم في الغزل أيام شبابه ، وكثيراً مِنْ القصائد الغزلية الصرفة ، لأنَّه كما ذكرنا سابقاً هذا ما وصل إلينا من شعره فقط ، وقد لا يكون ما بأيدينا هو كل شعره، وغزل المنتجب في الأغلب ما يمتزج بغيره مِنْ العناصر الفنية الأخرى ، كالخمرة والبكاء على الأطلال ، ومن نماذج شعره الغزلي قائلاً: (من البسيط) (عثمان، ٢٠٠٢: ٦٨)

وَرُبَّ أهْيَفَ سَاجِي الطَّرْفَ مُعْتَـدِلِ   أغَنَّ أحْوَى دَقِيقِ الخَصْرِ وَاهِيـهِ

أعَارَ أمَّ الطّلَى مِنْ غُنْـجِ مُقْلتـهِ   وَعَلَّـمَ البانَ ضَربـاً مـِنْ تَثْنيـهِ

خَلَوْتُ أجْلُـو دُجَى لَيْلِـي بطَلْعَتِـهِ   حَتّى الصّبَاحَ وَأجْنِي الرّاحَ مِنْ فِيـهِ

تَجْمَعـَتْ فِيـهِ أوْصَـافٌ مُفرَّقَـةٌ   فـي النَّاسِ فَازْدَادَ عُجْباً مِنْ تَنَاهِيهِ

فَالنَّرْجِسُ الغضُّ مِنْ عَيْنَيهِ أنْهَبُـهُ   وَالـوَرْدُ باللّحْظِ مِنْ خَدَّيـْهِ أجْنِيـهِ

ذَلَلْتُ مِنْ بَعْدِ عِزّي فِي هَوَاهُ إلَـى   أنْ صَارَ يُسْخِطُنِي تِيهَـاً وَأرْضِيـهِ

وَلِـي فُـؤَادٌ عَلَـى التَّعْذِيبِ مُصْطَبِرُ   فَهَـا هُوَ الآنَ يُقْصِينـِي وَأدْنِيـهِ

وَكُلَّمَـا قُلْتُ يَثْنِيـهِ الحيـَاءُ إلَـى   حُسْن الوَفـَاءِ تَمَادَى فِـي تَمَادِيـهِ

قَالـُوا : إلَـى كَمْ تُلَاطِفُهُ فَقُلتُ لَهُمْ   مِنـْهُ الـدَّلَالُ وَمِنـّي أنْ أدَاريـهِ

خَتَمْتُ سَمْعِي وَطَرْفِي فِي هَوَاهُ فَلَا   أنْظُـرُ سِـوَاهُ وَلَا أصْغِـي لِواشِيـهِ

ابتدأ المنتجب غزله بذكر صفات معشوقته، فهي هيفاء ضامرة البطن رقيقة الخصر، وهي ساكنة العين مستقيمة القامة، في صوتها غنة يخرج صوتها من خياشيمها ، فيها سمر في الشفة ، رقيقة الخصر ضعيفة، هذه الهيفاء استعارت منها الظبية حسن تلك المقلة السوداء، والبان تعلم من لطيف قامتها حسن الانعطاف والاستقامة، والمنتجب دائماً ما يخاطب حبيبته بصيغة المذكر وهذا نراه من شدة حيائه والتزامه بقوانينه الدينية، فهو مثقف بالثقافة الاسلامية إلى حد الخشوع والورع والتقوى .

ثم يصفُ حاله حين خلا وانفرد بحبيبته، وكشف ظلمة الليل بوجهها ورؤيته، واستمرتْ هذه الخلوة مِنْ الليل حتى الصباح، وهو يقطف ويجمع الخمر من فمها ، ويعود لوصف محبوبته التي تجمعتْ فيها الأوصاف والنعوت الجميلة البديعة ، المنتشرة في الناس، فكلها مبدؤها منها ومصدرها عنها ، ثم ينتقل بنا إلى صورة شعرية رائعة لوصف محبوبته ، فهو يأخذ مِنْ عينيها النرجس هذه النبتة التي تشبه بها العيون وهي غضة ، ويقطف ويجمع الورد من خدها ، فهو قد التذ

مع حبيبته بالرؤية والنظر، ثم هو صار بسبب هذا الحب ذليلاً بعد العز والرفعة ، فهو كلما يغضبه ويتكبر عليه ، يحرص على إرضاءها بفعل ما يرضيها ، وبسبب حاله هذا مع حبيبته يسأله الناس مستغربين كم تحبه وترفق به ؟ فرد عليهم أَنَّ لحبيبته الدلال أي التغنج عليه ، وأنَا علي أنْ ألاطفها وألاينها ، ويختم غزله بقوله بأنَّه منع سمعه مِنْ الأصغاء إلى النَمَّام ، ومنع عينه مِنْ النظر إلى غيرها ، فلا يثنيه عَنْ حبه قول قائل ولا لوم عاذل .. واستهل المنتجب قصيدته في الغزل بالحديث عن حاله قبل وبعد علاقته بمحبوبته قائلاً:(من الطويل) (عثمان، ٢٠٠٢: ٨٥)

علَاقَـةُ حُـبّ فِـي الـهَـــــوَى تَتَغَلـبُ	**وَزَفْـرَةُ وَجْـدٍ فِــي الحَشَـــا تَتَلهبُ**
وَلاعِجُ شـَوْقٍ مَـــــا يُغِبُ وَلَوْعَــةٌ	**تَكَـــادُ لَهــــا نَفْسُ المُتَيـمِ تـَذْهَبُ**
وَمَـا كُنـْتُ أدْرِي قَبْل ذَلِكَ مَـــا الـهَوَى	**إلى أنْ تَبَدَّتْ لـي عَلَى الشّعبِ زَيْنَبُ**
وَلَمـّا التَقينـَا دُونَ رَمْلـَةِ عَالِـــــجٍ	**وَكُـلٌ بمَنْ يَهــوَاهُ أضْحَـــى يُرحَـبُ**
وَقَفْنَـا وَأوْقَفْنَـا الْمَطَايَــــا وَبَثُّنَـــا	**حَدِيثٌ كَنَشرِ الرّوْضِ بَلْ هُـوَ أطْيَبُ**
فَيَا صَاحِبي وَالصبّ مَا انْفَكَ فِي الَهَوى	**يُنَاجِي بشَجْوِ الحُبّ مَنْ بَـاتَ يَصْحَبُ**
أعْنِـي عَلَـى وَجْـدِي القَدِيـمِ بوَقْفَـــةٍ	**عَلَـى مَلْعَبٍ لَـمْ يَبْقَ لـي فِيــــهِ مَلْعَبُ**
لَعَـلّ مَسيلَ الدّمـْـــــعِ يُعْقِـبُ رَاحـَـةً	**فَيُطْلَـق مِـنْ أسْـر الغَـــــرَامِ الْمُعَذّبُ**
سـَأتخِذُ الصّبـْــــرَ الجَمِيـلَ مَطِيّـةً	**إلــى نَيْلِ مَـــا أرْجُـوهُ والَصبْرُ أصْوَبُ**

بدأ المنتجب غزله بوصفٍ للعَلاقة التي تربطه بحبيبته وكيف استولت عليه وتملكته ؟ وفي هذه العلاقة حزن يشتعل ويلتهب بين الضلوع عبر عنه بالزفرة ، وهو النفس الحار من شدة الغم والحزن بسبب هذه العلاقة ، ثم يتحدث عن الشوق المؤلم الذي لا ينقطع ويلازمه على الدوام ، فضلاً عن الحرقة والألم في القلب التي بسببها روح العاشق– الذي استولى عليه الحب– تنقضي ، وهو إعراب عن شدة وجده وغرامه وحبه وهيامه ، وهو لم يكن يعلم شيئاً عن الحب حتى ظهرت إليه من بعيد زينب ، حتى صار من شدة حزنه وشوقه وولعه الشديد بمحبوبته يعنف بشدة من يلومه ، وينكر فعلهم ويسخط منهم ، وحين التقى بحبيبته في موضع(رملة عالج): وهي جبال متواصلة يتصل أعلاها بالدهناء من أرض نجد ويتسع اتساعاً كثيراً ، حتى قيل رمل عالج يحيط بأثر أرض المدينة وكل منهما يقول للآخر: على الرحب والسعة ، ووقوفه مع حبيبته وتصويره للحديث الذي دار بينهما وكأنَّه نشر لريح طيبة بل حديثهما كان ألذ وأزكى وأحلى ...

ثم ينتقل مخاطباً رفيقه الملازم له ليخبره بأنَّه العاشق المتيم الذي مازال يحادث بحزن صاحبه ، ليطلب منه العون والمساعدة بوقوفه معه على ذلك المكان المعهود ، ثم هو يترجى ويتوقع أنّ سيلان الدمع يورث سروراً ويفك من السجن المحبوس المعذب بالغرام ، وأخيراً فالمنتجب لم يجد سبيلاً سوى تحمل المشقة وترك الشكوى للوصول إلى نيل ما يرجوه ويأمله وهو الحق والأكثر صواباً ...

ومن أبياتٍ يصف حاله وحال عاذله وقد أنهكه الحزن والشوق قائلاً : (من السريع) (عثمان، ٢٠٠٢: ٢٧)

لِعَاذِلِي قَلْبٌ وَلِـــي قَلْبُ	**مُقسّمٌ فــي إِثْرِهِمْ نَهْبُ**
تَيّمَـــهُ الغِيدُ فَـلَا لَوْمَـــةٌ	**تُثْنِيــهِ عَنْهُنَّ وَلَا العتَـبُ**
مَا تَفْعَلُ البِيضُ وَسَمْرُ القَنْا	**يَوْمَ الوَغَى مَا يَفْعَلُ الحُبُ**
لِلّـهِ أقْمَــارٌ تَبَدّتْ عَلَـــى	**غُصُونِ بَـانٍ تَحْتَهَـا كُثْبُ**
تَقْاسَمُـوا لُبِـي غَدَاةَ النَّوَى	**وَلَيِسَ لِـي مُنْذُ نـأوْا لبُ**
وَلِـي فُؤادٌ قدْ بَــرَاهُ الأسَى	**وَمَدْمـعٌ مِنْ بَعْدِهِمْ سَكْبُ**

يعقد المنتجب في قصيدته هذه مقارنة بينه وبين عذوله ، فبينما عذوله له قلب فارغ خلي من الهوى ، في حين قلب شاعرنا متفرق وموزع بعدهم منهوب ، وقد استولت عليه وذهبت بعقله الفتاة الغيداء ، فلا يصرفه ولا يبعده عنهن اللوم ، بعدها يؤكد بأنَّ السيوف والرماح لا تفعل يوم الحرب والكفاح كالذي يفعله الحبيب بمحبه و والوجد والغرام بصاحبه، ثم يتعجب من وجوه أحبائه لتمامها حسناً وبهاءً وإشراقاً وسناءً ، وقد ظهرت قاماتهن كغصن البان ...

مما تقدم نجد أنَّ المنتجب نظم في باب الغزل العفيف ، وهذا نابع من نفس الشاعر وطبعه وسمو خلقه وعفته ، وأنَّه قد ترفع عن التغزل بالغلمان أو الغزل بالمذكر، أو ما يسمى بشعر المجون الذي شاع في القرن الرابع الهجري، وأحياناً يختم مقطوعات غزله بالتأوه والشكوى، وكما رأيناه ينوع في صفات محبوبته ، فإنه ينوع في أسمائها ، فمرة هي ليلى، وزينب ، وسعاد، وسعدى وشادن، وغزال، ونلحظ أنّ المنتجب يشير أحيانا إلى محبوبه بصيغة المذكر، ثم انتقل إلى صيغة المؤنث ، وعدل مرة أخرى إلى المذكر ، وهذا الانتقال في وجه الضمير بين المذكر والمؤنث، يعد هذا الأسلوب البلاغي سمة بارزة في غزله لتناغمه مع حيائه وعفته .

٣- الفخر:

مِنْ الأغراض الشعرية المهمة التي أخذت حيزاً واسعاً في العصور جميعها، لذك نجد هذا اللون من الشعر يشكل نسبة كبيرة من شعر الشعراء، وموضوعات الفخر تدور حول الصفات الحميدة والمثل العليا وتمجيدها من قبل الشاعر ، كالشجاعة والكرم والمروءة والعلم ، كما إنَّه وسيلة من وسائل الأبهة والتعالي والتعاظم عند الشاعر العربي .

والفخر في اللغة " التمدح بالخصال والافتخار وعد القيم ، وتفاخر القوم : فخر بعضهم على بعض ، والتفاخر : التعاظم" (ابن منظور، ١٩٨٤: ٤٩)، وذهب ابن رشيق (ت٤٥٦هـ) إلى أنَّ الفخر هو " المدح نفسه ، إلّا أنَّ الشاعر يخص به نفسه وقومه ، وكل ما حسن في المدح حسن في الافتخار ، وكل ما قبح فيه قبح في الافتخار" . (القيرواني، ١٩٧٢: ١٤٣)

أمَّا مصطفى صادق الرافعي ، فله رأي آخر إذ قال : " حقيقة الفخر إذن ليست مدحاً كما قيل ، ولكنّها تأريخ ، وسواء في معنى التأريخ فضيلة الفرد وفضيلة الجماعة ، لأنَّه كما يكون ظفر الجيش في الحرب نتيجة حوادث كثيرة، كذلك تكون فضيلة الكرم عن حوادث معروفة أنتجت هذه التسمية ، والمرء لا يكون كريماً في العرب بلا شيء" (الرافعي، ٢٠٠٠: ٧٨)

والفخر مِنْ الاغراض الشعرية التي طرقها شاعرنا المنتجب العاني ، وبخاصة الفخر الديني وهو الذي يفخر بعبوديته لله ، وكذلك بيقينه بالإمام علي (عليه السلام) ، والفخر الذاتي الذي يتحدث فيه الشاعر عن نفسه وقومه وقبيلته مفتخراً بهم ...

فله يفخر بنسبه وقبيلته مضر ، فقد كانوا أسياداً في الجاهلية ، وأسياداً في الاسلام ، وكانوا من السابقين في نصرة الاسلام قائلاً : (من الطويل) (عثمان، ٢٠٠٢: ٩٤)

وَإنّـــي نُمَيْـرِي اليَقِيـنِ وَمَعْشَــــرِي	**إلى مُضَر الحَمْرَاءِ فِي المَجْدِ تَضْـرِبُ**
هُمْ القَوْمُ إنْ قَالوُا أصَابُوا وَإنْ دُعُوا	**أجَابـُوا لِدَاعِيهِـمْ جَمِيعــــاً واجْلَبـُوا**
بَهَالِيلٌ فــِي الإسْلامِ سَادُوا وَلَمْ يَكُـنْ	**كَمَنْصَبهِمْ فـِي الجَاهِلِيـّـةِ مَنْصَـبُ**
هُمْ نَصَبـُوا الدّينَ الحَنِيفِـيّ بالظّبَى	**فَأضْحَى لَهـُمْ بَيْتٌ رَفِيــــعٌ مُطَنّــبُ**

يفتخر المنتجب بانتسابه إلى السيد النميري (ابن ابي الحديد، ٢٠٠٣: ٧١) ، وأنَّ علمه اليقيني لا يشوبه شك ولا ريب فمصدره من السيد النميري ، أمّا قومه وعشيرته ، فهي مضر التي يفتخر بها ، لأنَّ النسب الطاهر لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ينتهي إليها ، وهو أشرف وأفخر نسب ، فكل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة ما عداه .

ويفخر بقومه بأنَّهم إذا قالوا أصابوا الحق ، وإذا نودوا ، أو أستعين بهم أسرعوا جميعاً في الإجابة لمناديهم أو المستنصر بهم ، وهم سادة جامعين لكل خير ، فقبيلته مضر التي ينتسب إليها هم من العظماء الأعلام في زمني الجاهلية والاسلام ، فهم أقاموا ورفعوا الدين الاسلامي الحنيف ، فصار لهم بيت ثابت وراسخ ، وحق للمنتجب أنْ يفخر بهذا النسب الشريف ...

ومن فخره بشعره النقي الصافي الذي نقى معانيه وانتخبها وسلسل ألفاظها قائلاً : (من الطويل) (عثمان، ٢٠٠٢: ١١٤)

بَنَـاتُ قَوَافٍ يُطْرِبُ السّمْـعَ وَقْعُهَا	**وَيُذْهِلُ أَلْبَابَ الـوَرَى مَنْ بِهَا شَــدَا**
عَرَائِسُ كَالغِيدِ الحِسـَانِ عَـوَاتِقُ	**يُمِسْنَ كَمَـا مِسْنَ الكَوَاعِبُ خُرّدَا**
حَوَيْنَ الْمَعَانِي الرّائِقَاتِ كَمَا حَوَتْ	**نُحُورُ الغَوَانِــي لُؤْلُؤاً وَزَبَرْجَــدَا**
سَلَكْنَ مِن الألْفَاظِ مَا كَانَ رَائِقاً	**جَمِيـلاً وَجَـانَبْنَ الكَــلَامَ المُعَقّدَا**

يفتخر المنتجب بأنّ قصائده تفرح سامعها عندما تدخل إلى أذنه ، وتدهش أصحاب العقول والقلوب من الناس حين يتغنون بها ، وهذه القصائد جميلة كالفتاة حال زفافها تكون لطيفة ناعمة البشرة ، جمعت هذه القصائد الأفكار التي تعجب الناس ، كما حوت موضع القلادة في عنق المرآة الزينة من اللؤلؤ والزمرد والأحجار الكريمة ، وقد أتحذن طريقاً إلى الكلمات السهلة السلسة البعيدة عن التعقيد ...

نلحظ أنَّ المنتجب يفخر بنسبه إلى أشرف الخلق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وبموالاته واتباعه لأمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) ، كما يفخر بعلمه الذي رفعه إلى منزلة عظيمة فوق الكواكب ، ويفخر بقصائده التي تفرح السامع ، لأنَّها حوت أروع الكلمات ...

٤- الهجاء:

إنّ الهجاء فن الشتم والسباب ، وهو نقيض المدح كما أجمع عليه النقاد القدامى ، يرى قدامة بن جعفر " إنّ الهجاء ضد المديح ، فكلما كثرت أضداد المديح في الشعر ، كان أهجى له" . (جعفر، ١٩٨٥: ١١٣).

يرى ابن رشيق(٤٥٦هـ) " إنَّ أجود ما في الهجاء أنْ يسلب الإنسان الفضائل النفسية وما تركب من بعضها مع بعض ، فأمَّا ما كان في الخلقة الجِسمية من المعايب ، فالهجاء به دون ما تقدم" (جعفر، ١٩٨٥: ١٧٢) ، أمَّا القاضي الجرجاني(٣٩٢هـ) فيرى أنَّ " أبلغ الهجاء ما جرى مجرى الهزل والتهافت ، وما اعترض بين التصريح والتعريض ، وما قربت معانيه وسهل حفظه ، وأسرع علوقه بالقلب ولصوقه بالنفس ، فأما القذف والإحفاش فسباب محض ، وليس للشاعر فيه إلا إقامة الوزن وتصحيح النظم" (الجرجاني، ٢٠٠٣: ٢٤) ، وقال أبو هلال العسكري(ت٣٩٥هـ) " الهجاء إذا لم يسلب الصفات المستحسنة التي تختصها النفس ، ويثبت الصفات المستهجنة التي تختصها أيضاً ، لم يكن مختاراً ، والاختيار أنْ ينسب المهجو إلى اللؤم والبخل والشر، وما شابه ذلك ، وليس بالمختار في الهجاء أنْ ينسبه إلى قبيح الوجه ، وصغر الحجم ، وضؤولة الجسم" (العسكري، ١٩٥٢: ١٠٤)، وقال جرير(ت١١٠هـ) لبنيه " إذا هجوتم فخالفوا ، وقال أيضاً : إذا هجوت فأضحك " (القيرواني، ١٩٧٢: ١٧٢)

والهجاء عند المنتجب لا يعادل الأغراض الأخرى من حيث الكم ، بل جاء على شكل مقطوعات قصيرة ، وكان ممتزجاً بغيره من الأغراض ، لم يصل إلى الهجاء الفاحش ، وكان هجاؤه لأعداء أهل البيت ومخالفيهم .

فمن هجاؤه لمن حارب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في معركة الجمل قائلاً : (من البسيط) (عثمان، ٢٠٠٢: ٥٢)

جَاءَتْ تَؤمُهُمْ الحَمْرَا عَلَى جَمَلٍ ... قَدْ عَضَّ غَارِبَهُ مِنْ تَحْتِهَا القَتَبُ

مُصَمَّمِينَ عَلَى حَرْبِ الوَصِيِّ وَمِنْ ... وَرَائِهِمْ لِلمَنَايَا جَحْفَلٌ لَجِبُ

فَانْظُرْ إِلَى جَمَلٍ مِنْ فَوْقِهِ هُبَلٌ ... مِنْ خَلفِهِ رَجُلٌ فِي سَيْرِهِ خَبَبُ

وَقَامَ حِزْبُ بَنِي الشَّيْطَانِ مُنْتَصِباً ... بِكَيْدِهِمْ لِبَنِي الإِيمَانِ احْتَرَبُ

فَصَاحَ فِيهِمْ أَمِيرُ النَّحْلِ مِنْ غَضَبٍ ... أَنَا عَلَيٌّ فَلِمَ تَحْمِلُهُمُ الرُكَبُ

في هذه المعركة كانت تقودهم عائشة بنت أبي بكر ، ولقبها الحميراء وكانت تركب جملاً اسمه عسكر ، وكانوا مصممين (يقصد طلحة والزبير) عازمين على حرب أمير المؤمنين عليه السلام وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي نص عليه ، ولكل نبي وصي ، ومن خلفهم جيش كثير ، وهو يصف الحميراء وهي على الجمل بأنَّها هبل ، وهو صنم كان في الكعبة ، ويصف الجيش الذي تقوده الحميراء بأبناء الشيطان الناصبين العداء لأمير المؤمنين (عليه السلام) ، وهم يمكرون للمؤمنين أصحاب الإمام علي (عليه السلام) ، وأقاموا الحرب عليهم ظلماً وعدوانا ، فصاح فيهم أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، فارتخت مفاصلهم من شدة الخوف ولم يثبتوا في مواقف القتال وذهبت نفوسهم من مواقع القتال .

وفي القصيدة نفسها يهجو من يقارن الإمام علي (عليه السلام) بغيره قائلاً : (عثمان، ٢٠٠٢: ٥٤)

يَا مَنْ يُقَايِسُ مِنْ جَهْلٍ أَبَا حَسَنٍ بِمِثْلِ حَبْتَرَ أَيْنَ البَحْرُ وَالقَلَبُ

لَا يَسْتَوِي النّوْرُ وَالظّلُمَاتُ فِي نَظَرٍ وَلَا يُقَاسُ بَقَدْرِ الدّرِ مُشْخلَبُ

كُلّ النَّبَاتِ إِذَا شَاهَدْتَهُ شَجَرٌ وَإِنَّمَا لَا يُسَاوِي النّدُ والخَشَبُ

يَا بَايِعَ الدّينِ فِي الدّنْيَا لِشِقْوَتِهِ وَاللهِ لَا فِضّةٌ تُغْنِي وَلَا ذَهَبُ

فَاغْلَقْ بحَبْلِ عَلِيّ تَنْجُ مِنْ كَرَبٍ وَمِنْ زَفِيرِ لَظَىً يَعْلُو لَهَا لَهَبُ

الخطاب لكل من يقيس أو يماثل أو يوازن بسبب جهله ، بين أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وكنيته أبا حسن ، بأبي بكر (حبتر) وزريق (عمر) (المجلسي، ٢٠٠٨: ٢٣٢) ، ويستفهم لبيان الفرق الكبير بينه وبينهما كالفرق بين البحر والبئر ، فلا يتساوى النور (أبا الحسن) ، والظلمات (حبتر وحزبه) ، ولا يقاس اللؤلؤ بالخرز أو بقطع الزجاج المتكسر ، ويؤكد عدم جواز المقارنة بأن كل ما أنبت الله في الأرض فهو شجر حين تعاينه وتنظر إليه ، ولكنْ لا يتساوى الطيب بالخشب ، ويستمر المنتجب بخطابه بأن من يترك اتباع الإمام علي (عليه السلام) واتبع غيره ، فهو كالذي أعطى دينه واخذ دنياه بدله ، فاستعاض الزائل الفاني عن الدائم الباقي ، فهذا لا تنفعه فضة ولا ذهب ، فيأمره بأنْ يتمسك ويتعلق بالإمام علي عليه السلام ، فهو الغاية القصوى والعروة الوثقى وأحد الثقلين اللذين لن يضل من تمسك بهما (النيسابوري، ٢٠٠٩: ٢٠٦)، فهو يخلصك من سعير نار جهنم .

ومن أبياتٍ يهجو فيها مجموعة من مبغضي أهل البيت (عليهم السلام) ، وممن نصبوا لهم العداء واتفقوا عليهم قائلاً :(من المتقارب) (عثمان، ٢٠٠٢: ١٢٧)

وَكَالكَلْبِ فِي مَذْهَبِي حَبْتَرُ وَذَاكَ الدُّلامُ الشّقِي الأَعْسَرُ

وَنَعْثَلُ بُغْضِي لَهُ مَجْهَرُ وَسِتّةُ رَهْطٍ لَهُمُ أَهْجُرُ

وَهُمْ تِسْعَةُ حُبّهُمْ يُجْتَنَبُ

يهجو المنتجب في هذه الأبيات شخوصاً معينة مشهورة ، اتفقوا وتعاهدوا فيما بينهم على معاداة الإمام علي (عليه السلام) ، فهو يشبّه الأول بالكلب ، ووصف الثاني بالأسود والأعسر الذي يعمل عمله بشماله ، ويجهر ببغضه وكره للثالث ، وأول من سمى عثمان نعثلاً هي السيدة عائشة ، وكانت تقول: **((اقتلوا نعثلاً فقد كفر ، قتل الله نعثلاً))** (ابن الاثير، ١٩٧٩: ٨٠) (الطبري، ٢٠٠٨: ٤٠٤) (ابن الاثير، د.ت: ٢٠٦) (ابن الجوزي، د.ت: ٦١) (ابن قتيبة، د.ت: ٤٩) (ابن منظور، ١٩٨٤: ١٩٣) ، ثم يذكر ستة أشخاص أخرين هو يقاطعهم ويتجنبهم ، وهؤلاء التسعة الذين هم رؤوس النواصب أعداء أمير المؤمنين عليه السلام ، ينهى عن حبهم ، قال تعالى :﴿وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي الأَرضِ وَلَا يُصلِحُونَ﴾ (النمل/٤٨) ، أي تسعة أنفس .

لحظنا مما تقدم أنَّ هجاء المنتجب كان قليلاً مقارنة بالأغراض الأخرى ، وكان موجهاً لأعداء الإمام علي (عليه السلام) ، الناكرين لولايته وأحقيته في خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، الذين بغوا عليه وحاربوه ظلماً وعدواناً ...

٥- الخمرة:

حفل الشعر العربي بوصف الخمرة والتفنن في مدحها ، حقيقةً ومجازاً، وقد شربها الشعراء، وتغنوا بها ووصفوها، والخمرة تعني" كل ما أسكر من عصير العنب والحبوب وغيرها، ويمر شاربها بثلاث مراحل: نشوان ، ثم ثمل، ثم سكرا ".

وتفننَ العرب في وصف الخمرة وفي تعدد أسمائها ، فقالوا: الراح ، والعقار، والصهباء ، والمشعشعة ، والمدام ، والرحيق ، والقهوة ، والقرقف ، والسلاف ، والكميت ، والخندريس، والشمول(حريتاني، ١٩٩٦: ٨)، والخمريات هي الأشعار التي قيلت في مدح الخمر، وصفاتها، وشاربيها ، وأوانيها ، وأشكالها ومجالسها ، وما تتضمنه من سقاة وندماء ولهو وطرب ، ووصفاً لتأثيرها على النفس والجسد

وشعر الخمرة لا يفارق الغزل في قصائد المنتجب ، وهو لا يكف عن شربها ، لما تبعثه في نفسه المسرة ، ونظرته إلى الحياة ، والاستمتاع بها ، كما يتخذها تارة أخرى لعرض معتقده الديني ، وأفكاره الفلسفية والعرفانية.

فله يصف الخمرة وساقيها قائلاً : (من السريع) (عثمان، ٢٠٠٢: ٢٨)

وَصَاحِبٌ قُلْتُ وَقَدْ هَبَّ مِنْ ... رَقْدَتِهِ وَالشُّرْبُ قَدْ هَبّوُا

قُمْ فَاسْقِنِيهَا كَنَجِيعِ الطّلَى ... وَرْدِيَةً هَامَ بِهَا القَلْبُ

وَصُبَّهَا أطْفِيء بِهَا غُلّتِي ... فَإنَّنِي مُغْرًى بِهَا صَبُ

فَاسْتلّهَا مِنْ دَنّهَا شُعْلَةً ... لأَلاؤهَا فِي الكَأسِ لا يَخْبُو

مِسْكِيّةُ الأنْفَاسِ عَانِيَةٌ ... لَوْ لَامَسُوا شِيبَاً بِهَا شَبّوُا

مَطْلِعُهَا الرّاوُوقُ إذْ كَأسُهَا ... شَرْقٌ لَنَا وَالحَاسِيَ وَالغَرْبُ

كَأنَّ سَاقِيهَا وَقَدْ أقْبَلَتْ ... وَكَفّهُ مِنْ تَحْتِهَا قُطْبُ

بَدْرُ دُجَى يَحْمِلُ شَمْسَ ضُحَى ... وَقَدْ بَدَتْ مِنْ حَوْلِهِ الشُهْبُ

يتحدَّثُ المنتجب عن مرافِق ومعاشر له وقد استيقظ من نومه، وفي الوقت نفسه نهض وأسرع الشاربين للخمر، وقال لصاحبه اسقنا خمرة وردية أحبها وعشقها القلب ، ثم يطلب منه أنْ يسكب الخمرة ليطفئ بها ، لأنَّه مولع بها عاشق لها، ويصور هذه الخمرة عندما أخرجها صاحبه من وعاءها ، كأنَّها شعلة وهي في الكأس بريقها لا يخمد ، ويستمر في وصفها بأنَّ رائحتها طيبة ، وهي من مدينته عانة المشهورة بصناعة الخمرة ، وهذه الخمرة لو مسها وخالطها الرجال الذين أبيض شعرهم لصاروا شبانا ، وحين تطلع من المصفاة والإناء الذي توضع فيه ، تشرق وتغرب من فم شاربها ، ثم يصفها وهي بكف ساقيها الذي يقدمها لشاربيها ، ويده مملوءة وثابتة ، ثم ينتقل لتصوير الساقي وكأنَّه بدر والخمرة شمس ، وأنَّ اجتماعهما في وقتٍ واحد من أعجب العجائب وأغرب الغرائب ، ومن حولهما الندامى ...

ويمزج المنتجب الخمرة بالوصف قائلاً : (من البسيط) (عثمان، ٢٠٠٢: ٧١)

وَنَاوَلَتْنِي كُؤُوساً مِنْ مُشَعْشَعَةٍ ... تُلْهِي أخَا الُّلبّ عَنْ لَهْوٍ وَتَثْنِيهِ

صَهْبَاءُ كَانَتْ وَنُونُ الكَافِ مَا بَرَزَتْ ... وَالشَّيء مُنْدَمِجٌ فِي عِلْمِ بَارِيهِ

مَا زَلْتُ أنْهَبُهَا طَوْرَاً وَأنْهَلُهَا ... وَالشّوْقُ قَدْ نَبّهَتْ وَجْدِي دَوَاعِيهِ

حَتّى تَمِلْتُ وَلَاحَ السّكْرُ فَيّ فَنَا ... جَانِي السّرُورُ وغَنّانِي مُغْنِيهِ

المنتجب وبضمير الغائب يتحدث عن امرأة قدمت له وأعطته كؤوساً ممتلئة بالخمر ، تشغل وتلهي صاحب العقل عن اللعب ، وقال شارح الديوان " المقصود بالخمرة هنا علم الباطن"(عثمان، ٢٠٠٢: ٧١)، وهذه الخمرة من العنب الأبيض وجدت قبل أنْ يخلق الله الأشياء ، كناية عن المشيئة الإلهية إشارة إلى قوله تعالى :﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (يس/ ٨٢) ، ظهرت في عالم الخفاء قبل وجود الكائنات وإيجاد المخلوقات ، إذْ كان تعالى كنزاً مخفياً ، وهذه الخمرة مازال يأخذها ويشربها ، والهوى أيقظ حزنه وهيجه ، فلما ظهرت عليّ أثار السكر ، سارني الفرح وغناني المطرب .

والمنتجب محب للخمرة المعتقة شأنه شأن من سبقه الشعراء ، ونلحظ هذا في قوله : (من المنسرح) (عثمان، ٢٠٠٢: ٨٥)

فَهَاتِ يَا نَصْرُ وَاسْقِنِي رَغَداً	**وَأَيْنَ بالشّاكِرِينَ لِلرّغَدِ**
سُلَافَةٌ تَبْعَثُ الْمَسَرّةِ مِنْ	**كَفِ رَشِيقِ القَوَامِ ذِي غِيَدِ**
عَذْرَاءُ تُنْبِيكَ مِنْ تَقَادُمِهَا	**فِي الدّهْرِ عَنْ تُبّعٍ وَعَنْ لُبَدِ**
قَدْ مَخَضَتْهَا الأَدْوَارُ فِي الزّمَنِ	**الْمَاضِي فَجَاءَتْكَ زُبْدة الزُبَدِ**
فَشَعْشَعَ الكَأسَ بالْمُدَامِ عَسَى	**أَطْفَيء مَا بي مَنْ لَوْعَةِ الكَمَدِ**
شَرِبْتُهَا شُعْلَةً بلَا قَبَسٍ	**وَنَجْتَلِيهَا رُوْحَاً بلَا جَسَدِ**

يفتتح المنتجب أبياته بالطلب من شخص معلوم لديه بأنَّ يسقيه شراباً طيباً ، ثم يستدرك مستفهماً عن وجود الشاكرين للرغد كناية عن قلتهم ، قال تعالى:﴿وَقَلِيلٞ مِّن عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ (سبأ/١٣)، وهذه الخمرة خالصة تجلب الفرح والسرور ، واليد التي تسقي هذه الخمرة ساقيها رشيق ذو نعومة ، وهذه الخمرة قديمة سبق وجودها الكون ، وهذه الخمرة قد استخرج منها الزمن خير ما فيها في أزل الدهر ، وهذه الخرة أشرقت واذهبت ما في فؤاده من حرقة ولهيب ، ثم شبه هذه الخمرة التي شربها بلهيب النار الخالصة من الدخان والجمر .

إنَّ خمريات المنتجب جاءت في معانيها وأفكارها محاكاة وتقليداً للقدماء ، فهو لم يأت بصور مغايرة للتي رسمها الأقدمون للخمرة ، ولا نجانب الحقيقة إذا قلنا إنَّ أوصافه للخمرة جاءت تقليداً للذين سبقوه ، لكنها جاءت بسيطة وبعيدة عن التعقيد ، اتسمت بحسن التصوير وجودة السبك .

٦- الوصف:

الوصف مِنْ الأغراض المهمة والرئيسة في الشعر العربي ولا يخلو منه غرض ، فالمديح هو وصف الخصال الحميدة والفضيلة للشخص ، والهجاء وصف الصفات السيئة والمعيبة للمهجو ، والغزل وصف جمال المرأة والشوق إليها ، وهكذا تنضوي جميع أغراض الشعر تحت غرض الوصف(حاوي، ١٩٦٠: ٤٣)، وذهب ابن رشيق(٤٥٦هـ) إلى أنّ الشعر إلا أقله يرجع إلى باب الوصف ، ولا سبيل إلى حصره واستقصائه(القيرواني، ١٩٧٢: ٢٩٤) ، وقد عرفه قدامة بن جعفر(٣٧٧هـ) " الوصف إنَّما هو ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات ، ولما كان أكثر وصف الشعراء إنَّما يقع على الأشياء المركبة مِنْ ضروب المعاني كان أحسنهم وصفاً من أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركب منها ، ثم بأظهرها فيه وأولاها حتى يحكيه بشعره ويمثله للحسن بنعته " (جعفر، ١٩٨٥: ١٣٠)

وأجود الوصف ما كان " يستوعب أكثر معاني الموصوف ، حتى كأنّه يصور الموصوف لك فتراه نصب عينك " (العسكري، ١٩٥٢: ١٢٨) ، وأحسنه " ما نعت به الشيء حتى كاد يمثله عياناً للسامع "، (القيرواني، ١٩٧٢: ٢٩٤) وأبلغه " ما قلب السمع بصراً " (القيرواني، ١٩٧٢: ٢٩٥)

والوصف نوعان : خيالي وحسي ، فالوصف الخيالي يستحضر الشاعر الموصوف من الذاكرة ، ويعتمد التشبيه والاستعارة ، أمَّا الوصف الحسي فهو تصوير الموصوف ، وهو أبلغ وأجود وأكثر صعوبة من الخيالي(فروخ، ١٩٨١: ٨١)

وشاعرنا المنتجب العاني وإنْ كان لم يفرد فيما وصل إلينا من شعره قصائد منفردة للوصف كغيره من الشعراء ، ولكنَّ قصائده لم تخل من عدد من الصور الوصفية ، فوصف الأطلال ، ووصف المرأة ، ووصف الخمرة ، ووصف الحرب ، وغيرها من الموضوعات التي تثبت قدرته على الوصف ... ومن قصائده في الوصف ، وهي أولى القصائد في ديوانه قائلاً : (من البسيط) (عثمان، ٢٠٠٢: ٢٢)

مَنَـازِلٌ أَنْكَرَتْنَـا بَعْـدَ مَعْرِفَـةٍ	قَدْ اخْلَقَتْهَا النَّوَى مِنْ بَعْدِ تَجْدِيدِ
تَحَالَفَـتْ زَفَرَاتِـي وَالدّمُـــوعُ	فَهُنَّ مَا بَيْنَ تَصْوِيبٍ وَتَصْعِيــدِ
وَرُبّ هَاتِفَةٍ هَاجَتْ جَوَى حِرَقٍ	عَلَى الغُصُونِ بتَسجِيعٍ وَتَغْرِيــدِ
فَقُلْتُ إذْ أعَلنَتْ بالنـَّوْحِ نَادِبَـةً	رِفْقـاً فَإلْفُكِ بَــاقٍ غَيْرُ مَفْقُــودِ
لَوْ كُنْتِ بالوَجْدِ مِثْلِي مَا اكْتَحَلَتْ	وَلَا خَضّبَتْ كَفْاً وَلَا طَوّقَتْ بالجِيـدِ

في هذه الأبيات يصف منازله التي جهلته وجحدته وذلك نظراً لبعد العهد بها ، ثم يصف أنفاسه الحارة ودموعه المنهمرة كيف ينخفضن ويرتفعن على تلك المنازل التي أنكرته ، ثم يصف حمامةً أثارت وحركت الوجد من العشق لشدة حرقته وهي تردد وتطرب في صوتها ، ثم يخاطب تلك الحمامة التي تبكي بصوت وعويل وجزع بأنْ تخفض صوتها ، لأنَّ خليلك مؤنسك إلى جانبك ، ولست مثلي في الحزن بعيداً عن الخل والأليف ، ويستمر بخطابه لتلك الحمامة لوكنت مثلي حزينة ما وضعت الكحل ولا لونت يدك ولا لبست قلادة في رقبتك ، وهو يستمر بوصف حزنه الشديد على تلك المنازل التي أحبها لكنها انكرته لفراقه لها مدة طويلة .

وله كذلك يصف منزله ودار إقامته قائلاً : (من البسيط) (عثمان، ٢٠٠٢: ٦٧)

يَا مَرْبَعَـــاً طَالَمَـا غَنَّيتُهُ طَرَبَــاً	مِنْ السّرُورِ فَعُدْتُ اليَــوْمَ أَبْكِيــهِ
مَا بَالُ مَغْنَاكَ لَا يَرْثِي لِـذِي شَجَنٍ	وَلَا يُجِيـبُ أَخَــا شَجـْوٍ يُنَادِيــهِ
وَأَصْبَحَ الشَّمْلُ بَعْدَ الجَمْعِ مُفْتَرِقَـــاً	مُذْ جَارَ بالحُكْـمِ والتَّشْتِيتِ قَاضِيــهِ
مَاضٍ مِنْ العَيْشِ لوْ يُفَدّى بَذْلتُ لَـهُ	رُوحِي وَرَخَّصْتُ فِيمَا كُنْتُ أغْلِيـــهِ
لَوْ قِيلَ للقَلْبِ مَا تَخْتَـــارُ مِنْ أَرَبٍ	لَكَـانَ وَصْلَكُـمْ أَقْصَـى أَمَانِيــهِ

ينادي المنتجب منزله ويصف حاله في الزمن الغابر ، إذ كان يترنم متغزلاً به فرحاً ، بينما اليوم يبكي عليه ويرثيه ، وهذا المنزل لا يتعاطف مع الحزين ولا يرد جواباً لمن يخاطبه ، ثم يصف حال من سكن تلك المنازل ، فقد تفرق شملهم بسبب ظلم الحبيب وجوره ، وهو مستعد أن يبذل نفسه الغالية ويسترخصها فداء عيشه الذي مر بتلك الديار ، ويختم بوصف قلبه الذي لو خير على كل حاجة ، لكانت وصل أحبابه هي غايته وما يتمناه .

ومن أبيات يصف فيها الناقة وقوتها ، والصحراء وسعتها قائلاً : (من الطويل) (عثمان، ٢٠٠٢: ٩٠)

يَمِينـاً بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَـى مِنـًى وَمِنْ دُونَهَـا بَيْدَاءُ ظَلْمَـاءُ وَغَيْهَبُ

إِذَا مَجَّهَا فِـي أَسْـوَدِ الَّلَيـلِ سَبْسَبُ تَعَلَّقَهَـا مَـعْ أَبْيَضِ الصُّبْـحِ سَبْسَبُ

تَـؤُمُّ زَرُوداً وَالْمَحَصَّبَ مِنْ مِنًـى وَبُغْيَتُهَـا البَيْتُ الرَّفِيـعُ الْمُحَجَّـبُ

إِذَا غَابَ فِي قُطْرٍ مِنَ الغَرْبِ كَوْكَبُ تَبَدَّا لَهَا مِنْ جَانِبِ الشَّـرْقِ كَوْكَبُ

قِلَاصٌ كَأَمْثَـالِ الحَنَايَـا ضَوَامِـرُ عَلَيْهِنَّ أَنْضَـاءٌ مِنْ الشَّـوْقِ شُحَّـبُ

كما هو معلوم أنَّ القَسَم يحرك الانتباه والتساؤل لدى السامع، فقَسَم المنتجب برب النوق التي تخب في مشيها إلى منى وهو موضع بمكة، ويصف المكان الذي بينها وبين مكة بالصحراء شديدة السواد، ثم يصف حال الإبل في سيرها كلما مرت بأرض بالليل قذفتها إلى أخرى بالنهار ، اصبحت الصورة واضحة بأنَّ هذه النوق تقصد مكة وتبغي زيارة الأماكن المقدسة فيها، ويصف الكعبة بالرفعة والشرف والمنعة والستر، ثم إنَّ هذه الأبل تودع من جهة الغرب كوكب وتستقبل من جهة الشرق كوكب، وأخيراً يصف تلك الأبل التي كانت في بداية الرحلة راقصات ، لكنها في آخر الرحلة أصبحت ضعيفة منحنية الظهر وحركتها بطيئة ، تحمل رجال ضعاف مهازيل قد أنحلهم الحب والغرام ، ولاحظنا روعة المنتجب في وصفه للرحلة والنوق من بداية رحلتها حتى وصولها .

والمنتجب في وصفه ، يحاكي الموصوف ويقربه من ذهن السامع ، فهو فنان ماهر ، يرسم ويصور ويصف بالكلمات ما رآه وما أحسه ، وهذا تعبير عن روح هادئة بمفاتن الجمال، وما تحويه من حسن وروعة .

أغراض أخرى :

١- الحكمة :

مِنْ أغراض الشعر العربي كُنَّا نجده مبعثراً في قصائد العصر الجاهلي ، ثم نَما حتى أصبح فناً مستقلاً تنظم فيه قصائد الحكمة الطوال ، والحكمة تهدف إلى النصح والإرشاد والموعظة وتأتي تعبيراً عَنْ تجربة ذاتية وعن طول تأمل وتبصر بأمور الحياة ، والهدف منها إنساني ينبه الإنسان ، وينير له طريقه ، ويدل على ما فيه صلاح نفسه. (محمد ، ٢٠٠٠: ٥)

والحكمة هي قول بليغ صادر عن صاحب فكر وعقل رشيد ، متضمن رأياً أو علماً أو موعظةً أو تجربةً ، الغرض منه التوجيه والتعديل والتصحيح (الخواجا، ١٩٩٤: ١٩)

وللمنتجب العاني شعراً في الحكمة يتضمن الموعظة والأمثال بحكم تركيبته الدينية ، كما في صفة الدنيا وأحوالها قائلاً :(من الرجز) من المخمسات(عثمان، ٢٠٠٢: ١٦٠)

يَا أَيُّهَا الإِخْوَانُ إِنِّي نَاصِحٌ وَالنُّصْحُ لِلْحُرِّ اللَّبِيبِ صَالِحُ

فَمَنْ لَهُ مِيزَانُ عَقْلٍ رَاجِحُ يَعِي فَإِنِّي لِلْحَدِيثِ شَارِحُ

فَاسْتَمِعُوْه بَيِّناً جَلِيًّا

دُنْيَاكُمْ بِأَهْلِهَا غَدَّارَةْ لِأَنَّهَا خَدَّاعَةٌ مَكَّارَةْ

وَالرِّبْحُ فِيهَا أَبَداً خَسَارَةْ وَحُلْوُهَا يَعْقِبُهُ مَرَارَةْ

فَانْبذُوهَا أَبَداً ظِهْرِيًّا

لَيْسَ لَهَا خِلٌّ وَلَا حَبِيبُ زَوَالُهَا مَوْعِدُهُ قَرِيبُ

لَا نَاهِبٌ مِنْهَا وَلَا مَنْهَوبُ فِيهَا وَلَا العَاقِلُ وَاللَّبِيبُ

وَلَا تَحَامَى الفَطِنَ الذَّكِيًّا

بِطَبْعِهَا تَسْتَرْجِعُ الْمَوَاهِبَا وَصَفْوُهَا يُكَدِّرُ الْمَشَارِبَا

وَتَفْجَعُ الأَحْبَابَ وَالحَبَائِبَا كَمْ آمِلٍ أَصْبَحَ مِنْهَا خَائِبَا

وَفَاتَهُ مَا كَانَ مُرْتَجِيًّا

شَرَابُهَا مُحَقَّقاً سَرَابُ نَعِيمُهَا يَمْزِجُهُ عَذَابُ

عُمْرَانُهَا مِنْ بَعْدِهِ خَرَابُ وَلَيْثُهَا عَلَى الوَرَى وَثَّابُ

يَفْتَرِسُ الأَشْمَطَ وَالصَّبِيًّا

أَلا لَبِيبٌ يَعْقِلُ الأُمُورَا أَلا جَهُولٌ يَسْأَلُ الخَبِيرَا

أَلَمْ تَرُوا الْمَوْتَ لَكُمْ نَذِيرَا لَا يَتَّقِي الجَلِيلَ وَالحَقِيرَا

وَلَا يَخَافُ البَطَلَ الكَمِيًّا

تَزَوَّدُوا لِرِحْلَةِ الأَسْفَارِ وَشَمِّرُوا لِفِرْقَةِ الدِّيَارِ

وَخَفِّفُوا مِنْ ثِقَلِ الأَوْزَارِ فَلَيْسَ يَدْرِي حَادِثُ الأَقْدَارِ

أَبَكَرَةً يَهْجِمُ أَمْ عَشِيًّا

المنتجب وبما اكتسبه مِنْ خبرة نتيجة تجاربه التي مر بها في حياته ، وبما يمتلك من معرفة وثقافة اسلامية فهو يوجه النصح والتوجيه والإرشاد وبكلمات سهلة واضحة مفهومة ، والإنسان الكريم العاقل الرزين الواعي يفهم ويدرك الكلام جيدا ، فاسمعوا لنصيحتي الواضحة ، هذه الدنيا كثيرة الغدر والخداع والمكر ، فأي مكسب يفضي إلى خسارة ، وأي حلو يؤول إلى مر ، فارموا هذه الدنيا واطرحوها وراء ظهوركم ، فالدنيا ليس لها صديق ولا حبيب ، فكل شيء مصيره إلى زوال ، فلا يبقى لا مالك ولا مملوك ، ولا سارق ولا مسروق ، ولا حتى العاقل اللبيب ، ولا الحاذق السريع الفهم ، فكل شيء زائل سوى الله (عز وجل) ، وعادة الدنيا أن تسترد العطايا ، ولا تصفو مشاربها ، وتصيب الأحباب وتفجعهم بما يعز عليهم ، فكم من راجٍ منها أصبح خاسراً محروماً لم يتمكن من إدراك مبتغاه ، فشرابها غير حقيقي ، والراحة والهناء ومتاع الدنيا يخالطه ألم وجوع ، وكل عمران مصيره إلى خراب ، والموت على الناس قائم يلتهم الكهل والغلام ، ثم يوبخ العاقل

الخبير ، والجاهل الذي لا يسأل العالم ، اللذان لا يأخذان العبرة مِنْ الموت الذي لا يخشى العظيم ولا الحقير، ولا يخاف الشجاع ، ويختم المنتجب نصائحه بأنْ يأخذ الإنسان عملاً صالحاً لخاتمة الحياة ، وأنْ يعجل لفراق كل موضع حل به ، وأنْ يخفف مِنْ الذنوب فلا يعرف متى يحل الموت صباحاً أم مساءً ؟

ومن شعر الحكمة ناصحاً بعمل الخير واتباع الهدى والزهد في الدنيا قائلاً : (من الطويل) (عثمان، ٢٠٠٢: ١١٠)

وَمَا النَّاسُ إِلَّا اثْنَان هَذَا أَخُو هُدَىً وَهَذَا لِغَيٍّ فِي الضَّلال تَرَدَّدَا

فَكُنْ زَارِعَاً مَا أَنْتَ حَاصِدُهُ غَداً فَمَا زَرَعَ الزُّرَّاعُ إِلَّا لِيَحْصِدَا

وَلَا تَبْغِ فِي الأَرْضِ الفَسَادَ وَلَا تَكُنْ لَكَ الخَيْرُ مِمَّنْ لَجَّ فِي الظُّلْمِ وَاعْتَدَى

وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَالَ خَلَّدَ أَهْلَهُ فَمَنْ ذَا الذِي أَضْحَى بمَالٍ مُخْلَّدَا

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُكْرِمْ صَدِيقَاً وَلَمْ يُهِنْ عَدَوّاً وَلَمْ يُصْبِحْ عَنْ الذَّمِّ مُبْعَدَا

فَذَاكَ كَغَيْمِ ظَلَّلَ الشَّمْسَ خُلَّبٍ أَقَامَ بِلَا نَفْعٍ وَلَوْ كَانَ مُرْعِدَا

إذ يرى شاعرنا المنتجب أنَّ الخلقَ نوعان : صاحب إيمان بالشرائع وهو على هدى ، وجاهل مبتعد عَنْ النهج القويم وهو في ضلال ، ويحث على إسداء المعروف والإحسان ، وازرع ما تريد حصده ، ولا تطلب الفساد ولا تتمادى في الجور وانتقاص الحق ، والمال لا يخلد ولا يبقي صاحبه دائماً أبدا ، وإذا الإنسان لا يعز صديقه ولا يحتقر عدوه ولا يبتعد عن اللوم والعتب ، فذاك كالسحاب الذي حجب ضوء الشمس مخادع حتى وإنْ صاحب الغيم رعدٌ .

فالمنتجب في حكمته يوصي بإتباع الصفات المهذبة التي ترقى بالإنسان إلى الصورة الفاضلة ، سواء في موقفه من خالقه ، أم موقفه من إخوته البشر ، وهو يميل إلى الزهد في الدنيا ، والبعد عن التماس العطاء من غير الله ، فهو خبر الدنيا وعرفها حق معرفتها فتصرف حيالها بما تستحق .

٢- العتاب :

العتاب فن من فنون جلب المودة ، واسترجاع الألفة ، ودليل الوفاء إذا كان بين الأصدقاء والمتحابين ، ولكنه يسرع إلى الهجاء ، وسبب للقطيعة والجفاء إذا خشن جانبه وثقل صاحبه. (القيرواني، ١٩٧٢: ١٦٠)

والعتاب عند النقاد مصحوب باللين والاستعطاف ، وإثارة الذكريات الماضية لصلات الود والصحبة ، وبإنكار أنْ يكون هناك سبباً يدعو إلى الهجر والقطيعة ، وإذا كانت المودة والوفاء تربط بينهما بهذا الرباط ، فلا معنى لتكلف العتاب ، ولا لهجر يقصر أو يطول (بدوي، ١٩٩٦: ٢٦٧)

قد يكون العتاب دافعه المحبة كقول العباس بن الأحنف(ت١٩٨هـ) : (من الكامل) **(الخزرجي، ١٩٥٤: ١٦١)**

لَوْلَا مَحَبَّتُكُمْ لَمَا عَاتَبْتُكُمْ وَلَكُنْتُمْ عِنْدِي كَبَعْضِ النَّاسِ

وقد يكون العتاب ناعماً كقول البحتري(ت٢٨٠هـ) للفتح بن خاقان : (من الطويل) **(الصيرفي، ١٩٨١: ٧٦٢)**

يَهُوْنُ عَلَيهَا أَنْ أَبيتَ مُتَيمَا أُعَالِجُ شَوْقَاً فِي الضَمِيرِ مُكَتَّمَا

وقد يكون العتاب شديداً كقول المتنبي(ت٣٥٤هـ) لسيف الدولة : (من الطويل) **(المتنبي، د.ت: ١٣٢٩)**

يَا أَعْدَلَ النَاسَ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي فِيكَ الخِصَامُ وَأَنْتَ الخَصَمُ وَالحَكَمُ

وللمنتجب قصيدة في مدح بني فضل ، ضمنها عتباً رقيقاً ، في الوصية والنصيحة قائلاً : (من الطويل) (عثمان، ٢٠٠٢: ٩١)

هَوَيْتَكُـمْ يَـا آلَ عَمْــرو وَإنَّنِــــي	عَنْ الغَيْرِ في طُرُقِ الهَوَى أَتَجنَّبُ
فَلَا تَحُوجُونِي يَا بَنِي فَضْلَ إِنَّنِــي	أُنَــاشِدُكُـمْ بَيْتَــــــاً بِـــهِ أَتَعَتَّـبُ
تَغَنَّى بِـــهِ صَبٌّ فَقَــــالَ وَقَلْبُـــهُ	عَلَى النَّارِ مِنْ جَمْرِ الجَـوَى يَتَلَهَّبُ
تَقَرَّبْتُ بالإِحْسَانِ جَهْدِي فَزَادَنِـي	بُعَـاداً فَمَــــــا أَدْرِي بِمَـا أَتَقَــرَّبُ
دَعُونِي أَصُوغُ الشِّعْرَ فِيكُمُ وَأَنْثَنِي	بأَوْصَافِكُمْ بَيْنَ الْمَجَــالِسِ أَخْطُـبُ
فَحُسْنُ الثَّنَـا أَسْنَى وَأَرْبَحُ مَتْجَراً	لِمَـنْ كَـانَ يَوْمَـاً لِلثَّنَــا يَتَكَسَّـبُ
وَإِنِّي الذِي لَا أَنْثَنِي عَنْ وِدَادِكُمْ	وَلَـوْ عَنَّفُونِــي العَاذِلُـونَ وَأَطْنَبُوا

المنتجب بدايةً يعلن حبه وولاءه لهم ، وابتعاده عن سواهم ، فهو يمهد بقوله هذا ليتقبلوا ما سيلقيه عليهم ، ثم يطالبهم ويذكرهم بعدم جعله محتاجا أن ينشدهم بيتا يعاتبهم به ، وهذا البيت يترنم به العاشق الذي يشتعل به قلبه من شدة الحزن ، إنه يتقرب إليهم بالإحسان بقدر ما يستطيع ، ولكن هذا التقرب منهم زاده بعدا عنهم ، وهذا الأمر حيره فهو لا يعرف ماذا يفعل لينال قربهم ورضاهم ، ثم يعرض عليهم أن ينظم الشعر في مدحهم وينصرف ، ويحث الناس على التخلق بأخلاقهم الحميدة ، فحسن المديح أرفع وأكثر ربحا للذي يطلب الرزق والكسب ، ثم هو لا يكف ولا يرتد عن حبهم ، حتى لو لامه وعنفه بشدة اللائمون وبالغوا في لومهم .

ويستمر بعتابه لبني فضل مستفسراً منكراً لتصرفهم تجاهه ، ثم يوصيهم بما يجب فعله ، قائلاً في القصيدة نفسها : (عثمان، ٢٠٠٢: ٩٢)

أَيُحْسِنُ مِنْكُمْ أَنْ تُصَافُوا مَعَاشِراً	تَسَاعُـوا عَلَيْنَـا بالْمُحَـالِ وَأَلَّبُـوا ؟
وَهَلْ يَسْتَوِي قَوْمٌ بَنَوْا مَجْدَ دِينَهُـمْ	وَقَـوْمٌ ببَغْــي ذَلِكَ الْمَجْـدَ خَرَّبُـوا ؟
تَعَالَوْا نَقِيسُ الأَمْرَ بَيْنِي وَبَيْنِكُـمْ	لِنَنْظُـرَ فَـي الحَالِيْنِ مَنْ هُوَ أَنْجَبُ ؟
وَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الثُّرَيَّا إِلَـى الثَّـرَى	وَهَـلْ يَسْتَوِي يَوْمَاً بَـرِيءٌ وَمُذْنِبُ ؟
دَعُوا ظَالِمَاً قَدْ سَنَّ فِي الدِّين بِدْعَةً	وَلَـمْ يَحْفظْ الفَرْضَ الذِي هُوَ أَوْجَبُ
وَلَا تَنْصُروُا مَنْ سَـادَ ظَلْمَاً بِبَغيِـــهِ	فَنَصْرُكُمْ المَظْلُـومَ أَزْكَـــى وَأَثْـوَبُ
أَفِي الدِّينِ إِنَّ الْمَرْءَ يَنْقُضُ عَهْـدَهُ	وَيَحْلِـفَ بــاللهِ العَظِيـــــمِ وَيَكْـذِبُ

يستفهم المنتجب استفهام العاتب المنكر تصرفهم ، كيف تخلصوا الود والصداقة لجماعة بغوا علينا بالمكر والخديعة والتحريض، ثم يتعجب من مساواتهم بين قوم أقاموا الدين وثبتوا قواعده ، وقوم تعدوا وهدموا بنيان الدين وقوضوا قواعده …

ثم يطلب منهم المقارنة بينه وهو فرد واحد وبينهم وهم جماعة أيهم أكثر فضلا ، فالفرق بينه وبينهم كالفرق بين الثريا ، وهي منزل القمر مكونة من سبعة كواكب في عنق الثور ، وبين الأرض ، فلا يستوي الخالص من التهمة وفاعل الذنب والجناية ، قال شارح الديوان إنَّ المقصود بالثريا هنا أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) ، والثرى هم أضداده .(عثمان، ٢٠٠٢: ٩٢)

وقال عمرو بن العاص في قصيدته المشهورة : (من المتقارب) (الأميني، ١٩٩٤: ١٤١)

وَأَيـنَ الثَـرَّى مِـنْ الثُّرِيَـا   وَأَيـنَ مُعْاوِيـــةَ مِنْ عَلِـــي؟

ثم يدعوهم لترك الظالم الذي أحدثَ وأخترعَ بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سنةً وطريقةً في الإسلام ، ولم يحافظ على ما فرضه وأوجبه الله على عباده ، وقال شارح الديوان إنَّ الفرض هو الولاية ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام [٣] ، (عثمان، ٢٠٠٢: ٩٢) **وروي** عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال : **((بُنِيَ الإسلامُ على خمسة أشياء : على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية وهي خاتمتها ، والحافظة لجميع الفرائض)) (الكليني، ٢٠٠٧: ١٥)**، ولا تنصروا من عظم وجل بالظلم والتعدي ، والأصلح والأتقى والأكثر ثوابا هو نصركم المظلوم ، ثم يكرر استفهامه مستنكرا ، هل يجوز أو يحل في الدِّين أنْ يرجع المسلم عن عهده وميثاقه وينكثه ، المقصود هم من نكثوا العهد وغصبوا الخلافة ولم ينصروا المظلوم علي أمير المؤمنين .

ومن أبياته في العتاب كذلك قوله : (من المتقارب) من المخمسات (عثمان، ٢٠٠٢: ١١٩)

فَإِنْ ظَنَّ أَنِّي أُصَافِي سِوَاهْ   وَأَنْسَى الـوِدَادَ وَأُبْـدِي قِـلَاهْ

وَأَبْـذُلُ وِدِّي لِمِنْ قَدْ جَفَـاهْ   فَـذَاكَ الـذِي أَبَـداً لَا يَـراهْ

وَلَوْ جَرَّعُونِـي كُؤُوسَ العَطَبْ

فَيَـا مَنْ تَمَلَّكَ مِنـِّي القِيَـادْ   عَلَامَ وَمِنْ أَيْنَ أَنْسَى الـوِدَادْ

وَأَنْـتَ مَحَـلُّ الْمُنَى بالفُـؤَادْ   وَأَنْـتَ السَّخِـيُّ الوَفِـيُّ الجَـوَادْ

وَنَيْلُكَ مُخْجِـلُ غَيْثٍ سَكَـبْ

وَإِنِّـي لَـرَاضٍ بِمَا ارْتَضَيْتْ   فَـلَا تَـكْثُـرَنَّ فَقَـدْ اكْتَفَيَـتْ

وَلَا تَضْجَـنَّ إِذَا مَـا كَـوَيتْ   فَإِنَّ سَلَامِـي عَلَـى مَنْ عَنَيـتْ

سَـلَامُ امْرِءٍ حَـافِظٍ لِلسَّبَبْ

يفتتح المنتجب عتابه بتنزيه نفسه وتبرئتها بأنْ يكون قد صادق أو أخلص أو أحب غير من يعاتبه ، أو ينسى المحبة والمودة بينهما ، وهو لا يعطي حبه لمن يقطع من يعاتبه صلته به ، فهذا الظن بأنْ أصافي سواه ، وأوالي من يبغضه هو ، لا يراه مني مدى الأيام ولو ذقت الهلاك ، وهذا مجاز لا حقيقة فليس للموت كأس ، فأنت الذي أعطيته طاعتي والخطاب لممدوحه ، فكيف أنسى المحبة بيننا ، فأنت موقعك في القلب ، وأنت الكريم وعطاءك يستحي منه المطر إذا أنهمر وانسكب ، ثم يطلب من معاتبه بأنْ لا يكثر من العتاب فقد نال منه ما يكفي فهو قابل بما يقبله ، فهو محافظ على العهد الذي بينمها ، إنَّ خاتمة هذا العتاب كانت ناعمة ضمنها مدحاً ..

إنَّ عتاب المنتجب يحمل معاني الألم والحسرة ، والدعوة إلى الحب والتماسك والالتزام بالعهود والمواثيق ، وإلى ضبط النفس وحفظها مع الإخوان .

٣- الشعر الديني :

يُعَدّ الشعر الديني أبرز الأغراض الجديدة التي برزت في الأدب العربي بعد ظهور الاسلام ، إذ بدأ الشعراء يتحدثون عن عقائد الدين الاسلامي ومثله العليا ، ويدعون إلى التمسك بها ، والتحلي بما تدعو له ، وهو لون جديد لم يكن دين

العرب يستوعب أنْ يتحدثوا عنه بغرض شعري خاص ، إذ تحدث الشعراء عن وحدانية الله ، وعن الوحي والنبوة ، وعن الثواب والعقاب ، وعن الجنة والنار ، والحلال والحرام. (العاني، ١٩٩٦: ٨٢)

والشعر الديني في الإسلام بانت معالمه واضحة في الدفاع عن العقيدة الإسلامية ، فهو " الشعر الذي قيل في أغراض دينية ، كمديح النبي ، أو مدح الأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) ، ويبدأ بعصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نفسه وبظهور دعوته" (التونجي، ١٩٩٩: ٥٥٦)، ويتسم هذا النوع من الشعر بالعاطفة الدينية " لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص" (مبارك، ١٩٣٥: ١٧)

والشاعر يدافع عن دينه في مواقف ايجابية ، لأجل تنظيم حياته وسبل عيشه ، ومن جهة اخرى فإنه يدعو إلى التمرد على أوضاعه وظروفه الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية(علوان، ١٩٧٥: ٣٤)، فيسعى إلى توجيه قصائده نحو الواقع ويضفي عليها نفحات ايمانية وتوظيف لعقائد دينية ، من أجل أنْ يكسب قصائده عاطفةً صادقةً واهتماماً لدى القراء والسامعين .

وقد استعرض المنتجب أهم القضايا والمبادئ والعقائد التي أضحت أصل معتقده ودينه ، عليها يحيى ، وعليها يموت ، وقد احتل الثالوث مكانة قدسية في حياته ومنهجه وفلسفته وفي شعره ، إنَّ هذا المثلث : علي ، محمد ، سلمان ، يجري على لسان المنتجب في أكثر من قصيدة .(الشكعة، ١٩٩٦: ٣٤٠)

ويمثل الشعر الديني القمة عند المنتجب ، من حيث تمثيله في شعره ، وقد حوت قصائده الفكر الشيعي ، والنزعات الصوفية والعرفانية ، فهو يعرف الإسلام الحقيقي وينجذب إليه ، ويبتعد عن أصحاب البدع الذين يحاولون تغيير صورة الإسلام ، فله في الولاية ، وإنَّ اتباع الإمام علي (عليه السلام) هو الدِّين الحق كما في قوله : (من البسيط) (عثمان، ٢٠٠٢: ٢٦)

وَهَا أَنَا عَنْ يَقِينِ فِي أَبِي حَسَن فِي ظِلِّ عِزٍ عَلَى الأَيَّامِ مَعْدُودِ

وَلَا أَقُولُ كَمَا قَالتْ مُضَلَّلَةٌ مِنْ النَّصَارَى بِتَبْعِيضٍ وَتَجْسِيدِ

وَلَا أَقُولُ بِفَرْعَوْنِ وَصَاحِبِهِ وَلَا النِّسَاءِ وَلَا بالخِصْيةِ السُّودِ

إِنَّ الذِي بَاتَ يَرْجُو غَيْرَ دِينِكُمْ دِيناً فَذَاكَ شَقِيٌّ غَيْرُ مَسْعُودِ

أَبْرَأ إلى الله مِنْ ضِدٍ يُعَانِدُكُمْ أَوْ مُنْكِرٍ عَنْ جَنَابِ الحَقِّ مَطْرُودِ

فالمنتجب مؤمن بأمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) ، فهو في رفعة ومنعة دائمة مدى الأيام، وهو لا يؤمن بما يقوله النصارى بأنَّ الله حلّ في الإنسان ، أو صار جسدا ، ولا يؤمن بفرعون وصاحبه هامان، وهما كناية عن الأول والثاني ، ولا بالذين لا تجوز إمامتهم ، ثم يؤكد بأنَّ الذي يطلب غير مذهب أهل البيت وملتهم ، فهو شقي في الدنيا والآخرة ، وأخيرا هو يتبرأ ممن يخالف أهل البيت ويناصب لهم العداء ، وممن ينكر حقهم وأفضليتهم المبعد من رحمة الله ، واضح إيمانه وتمسكه بولاية أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، وابتعاده عن المنحرفين عقائديا ، والمخالفين لأهل البيت (عليهم السلام) .

ومن أبيات في ذكر معتقده الديني أيضاً قائلاً : (من البسيط) (عثمان، ٢٠٠٢: ٤٢)

عَلِيٌ مَوْلَايَ مَعْنَى لَا نَظِيرَ لَهُ وَالمِيمُ وَالسِّينُ ذُخْرِي إِنْ دَجَتْ نُوَبُ

مَعْنَى وَإِسْمٌ وَبَابٌ مُنْتَهَى أَمَلِ الرَّاجِي وَذَلِكَ جِدٌّ مَا بِهِ لَعِبُ

وَكُلُّنَا مُجْمِعٌ وَاللهُ أَعْلَمُ بالصِّدْقِ الـــذِي لَـمْ يَشِنْـهُ الشَّـكُ وَالكَـذِبُ

بـأَنَّ مَـوْلايَ مَعْنَى إِذْ هُـوَ الأَزَلُ القَدِيـــمُ مُنْكِرُهُ يُقْصَى وَيُجْتَنَـــبُ

وَالإِسْمُ مُحْدَثٌ وَالْمَعْنَــى بقُدْرَتِهِ فَمُحْدِثٌ وَإِلَيْـــه مِنْهُمَـا الهَـــرَبُ

وَهُوَ الْمُكَوِّنُ وَالْمِيمُ الْمَكَـانُ وَمَنْ شَكَّ فَهْـوَ لِنَــارِ فِـي لَظَـى لَهِـبُ

وَلَيْسَ بَيْنَهُمَـا فَـرْقٌ وَفَـــاصِلَةٌ لَـوْ كَـانَ وَاسِطَةٌ أَضْحَتْ هِي السَّبَبُ

أمير المؤمنين الأمام علي (عليه السلام) هو مولاه وسيده ، وهو مولى كل مؤمن ومؤمنة ، إشارة إلى حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :**((من كنت مولاه فعلي مولاه)) (الترمذي، ١٩٧٧: ٦٧٣)** لا شبيه له ، والمعنى هو الإمام علي(عليه السلام)، الذي قال في إحدى خطبه: **((أنا المعنى الذي لا يقع عليه اسم ولا شبه))** (البرسي، ١٩٩٩: ١٧١)، والميم سيدنا محمد (صلى اله عليه وآله وسلم)، والسين هو سلمان المحمدي(الخطيب، ١٩٨٦: ٣٤١)، فالمعنى والاسم والباب هي غاية الطالب ، وهو الحق وغيره باطل، فالكل متفق من دون شك بأَنَّ مولاي الإمام علي (عليه السلام) قد أخذ الله العهد من ذرية آدم على ولايته في القدم ، وإنَّ منكره يبعد وينبذ، والاسم هو ذات الله ولا مهرب منه إلا إليه ، والله هو مكون الكائنات ، ومن شك في ذلك فهو شعلة في النار، وإن غضب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من غضب الله عز وجل .

ونلحظ حضوراً بارزاً لذكر أسماء المعصومين (عليهم السلام) في قوله : (من البسيط) (عثمان، ٢٠٠٢: ٦١)

بالعَيْنِ وَالْمِيمْ أَسْمُو فِي الأُمُورِ وَفِي البَـابِ الكَـرِيمِ الذِي يُدْعَى بسَلْمَـانِ

وَفَـاطِرٌ فِطْرَةُ الْمَوْلَـى العَلِـيّ بهَـــا أَنْجُــو وَلِي بنَجَاحِ القَصْدِ حَـــاءانِ

وَابْنُ الحُسَيْنِ عَلِـيٌّ مُنْتَهَى أَمْلَـي وَبَاقِــرُ العِلْـمِ نَـاجَانِـــــي فَنَجَّـانِـي

وَجَعْفَرُ الصَّـادِقُ الْمَوْلَى الرَّفِيعُ لَـهُ فَـي الذَّرِ لَبَّيْتُ طَوْعَـاً حِينَ نَـادَانِـي

وَكَاظِمُ الغَيْظِ مُوسَى وَالرِّضَا بهِمَا تَبَيَّــنَ الرِّبْــحُ لِــي مِنْ بَعْدِ خُسْـرانِ

وَلاحَ مَنْهَاجُ رُشْدِي بالجَوَّادِ وَلِـي لِنَيْــلِ مَـا يُتَرَجَّــــــى العَسْكَرِيَـــانِ

وَالحُجَّةُ القَائِـمُ الْمَهْدِي مُحَمَّـدُ ذُوْ الطَّـوْدِ الْمُشَيَّـدِ بـــهِ حَكَّمْتُ إِيمَانِـي

المنتجب يعلو ويرتفع برسول الله (صلى اله عليه وآله وسلم) ، والإمام علي (عليه السلام) ، والباب سلمان المحمدي، والسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) التي بها ينجو ، ثم يفوز ويفلح بالحسن والحسين (عليهما السلام) ، ثم غايته ورجاءه بالإمام علي السجاد زين العابدين ، ثم الإمام محمد الباقر الذي أودعه الأسرار الربانية فكان سبباً لنجاته ، ثم الإمام جعفر الصادق الذي ناداه في عالم الذر، ثم الإمام موسى الكاظم ، ثم الإمام علي الرضا ، ثم الإمام محمد الجواد الذي ظهر له من خلاله الطريق الواضح والهدى ، ثم الإمام علي الهادي ، ثم الإمام الحسن العسكري ، ثم الإمام محمد المهدي القائم المنتظر عجل الله فرجه (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) .

كذلك في الصوم ظاهره وباطنه قائلاً : (من البسيط) (عثمان، ٢٠٠٢: ٧٣)

فَالدِّيـنُ فِيهِ عِبَـادَاتٌ ظَوَاهِرُهَـا أَعْيَتْ أَخَـاهَا بِمَـا أَمْسَى يُلَاقِيـهِ

كَـالصَّوْمِ إِذْ ذَابَ فِيهِ كَبْدُ جَائِعِهِ وَزَادَ فَـرْطُ لَهِيبِ قَلْـبُ ظَامِيـــهِ

فَظَاهِرُ الصَّوْمِ إِمْسَاكٌ وَبَاطِنُـــهُ مَعْنـىً يُخَلِّصُ وَاعِيـهِ وَيُنْجِيـــهِ

يؤكد شاعرنا المنتجب أنَّ الدين فيه عبادات ظاهرة وباطنة ، يتعب ويشقى من يتمسك بظاهرها فقط ، ويضرب الصوم مثالا لذلك ، فهو من حيث الظاهر الإمساك عن المأكولات والمشروبات ، وعن مواقعة النساء نهاراً ، أمَّا في الباطن فالصوم هو صيانة الأسرار عن أهل الإقرار ، ولا يميل إلى غير الله تعالى ، فإذا وقعت في قلبه محبة غير الله فسد صومه ، فعليه قضاء صيامه ، وهو أنْ يرجع إلى الله تعالى ولقاءه ، وجزاء هذا الصوم لقاء الله عز وجل في الآخرة .

ولم يخلو شعره من ذكر الأعياد الدينية العربية والفارسية، عددها وتفسيرها قائلاً: (من الكامل) (عثمان، ٢٠٠٢: ٩٨)

فَجَمَاعَـةُ الأَعْيَـادِ عِنْدِي تِسْعَـةٌ وَثْلَاثَـــةٌ لِلْمَـرْءِ فِـي حُسْبَانِـــهِ

مِنْهَـا ثَمَانِيَـــةٌ أَتَـتْ عَرَبِيَّـةً نَقْـلاً يَقُـومُ الحَـقُ فِـي بُرْهَانِـهِ

مِنْ ذَاكَ عِيدُ الفِطْرِ يَأْتِي مُشْرِقَـاً بِبَهَائِـــهِ عِنْـدَ انْقِضَـا رَمَضَانِـــهِ

يَتْلُـوهُ عِيدُ النَّحْرِ نَحْرُ مُضَـلِّلٍ تَـرَكَ الهُـدَى وَصَبَـا إِلـى أَوْثَانِـهِ

ذُوْ الحِجَّةِ الْمَيْمُونُ ثَامِنُ عَشْرِهِ عِيـدُ الغَدِيرِ مُعَظَّـمٌ فِـي شَأْنِـــهِ

عِيدُ الْمُبَاهَلَـةِ الذِي بَـانَ الهُـدَى فِيـهِ لِخَصْـمٍ جَـاءَ مِنْ نَجْرَانِـهِ

وَرَدِيفُـهُ عِيدُ الفَرَاشِ بِهِ سَطَـا الْمَوْلَى عَلَى مَنْ لَـجَّ فِـي طُغْيَانِـهِ

وَكَذَا الْمُحَرَّمُ يَـوْمُ عَاشُورٍ بِـهِ يَخْلُـو أَخُـو التَّحْقِيقِ مَـعْ إِخْوَانِـهِ

وَارْقُبْ رَبِيـعَ الأَوَّلِ البَـادِي إِذَا وَافَـاكَ تَاسِعُـــهُ عَلـى إِبَّانِـــهِ

وَاللَّيْلَـــةُ الغَـرَّاءُ عِيدٌ زَاهِـرٌ يَخْلُـو بِـهِ النِّصْفُ مِـنْ شَعْبَانِـهِ

هَـذِي ثَمَانِيَـةٌ مَضَتْ عَرَبِيَّـــةٌ نَقْـلُ امْـرِءٍ لَا رَيْبَ فِـي عِرْفَانِـهِ

وَالفَارِسِيَّـــةُ أَرْبَـعٌ مَبْثُوثَـــةٌ لِمُحَقِّـقٍ لِلنَّقْـلِ فِـــي دِيوَانِـــــهِ

يَأْتِـي بِذِكـرِ الْمِهْرَجَـانِ وإِنَّهُ عِيـدٌ يَقُـومُ الـوَقْتُ فِـي مِيزَانِـهِ

مِنْ بَعْـدِهِ المِيـلَادُ وَهْوَ مُشَرَّفٌ فَتَغَنَّـمَ الَّلـذَّاتِ فِـــي إِحْسَانِـــهِ

يَتْلُـوهُ آذَارٌ وَسَابِـعُ عَشْـرِهِ تَتَرَاكَـضُ الأَفْـرَاحُ فِـي مَيْدَانِـهِ

وَقَرِينُـهُ مَيقَـاتُ أُنْـسِ جِـدَّةٌ فِـي الـرَّابِـعِ الْمَيْمُـونِ مِنْ نِيسَانِـهِ

إِنَّ مجموع الأعياد عند المنتجب اثنا عشر عيدا ، ثمانية عربية ، وأربعة فارسية ، بالحجة القاطعة المفيدة ، أولها عيد الفطر ، ويأتي بعد انقضاء شهر رمضان المبارك، ثانيها عيد الأضحى وعبر عنه بالنحر، لأنه في العاشر من ذي الحجة يوم نحرهم، وهو كذلك نحر الضال الذي ترك الهدى ومال إلى الأوثان، ثالثها عيد الغدير المبارك ، وأخبار الغدير أكثر وأشهر من تحصر في كتاب ، وقد ذكره أهل التشيع والسنة معا ، والغدير هو غدير خم ما بين مكة والمدينة ، وهناك

حط الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الرحالَ ، وجمع الصحابة وخطب فيهم ، وقال:((**من كنتُ مولاه فعلي مَولاه ، اللهم والِ من والاه ، وعادِ من عاداه ، واحببْ من أحبه ، وابغضْ من ابغضه ، وانصرْ من نصره ، واعنْ من أعانه ، واخذلْ من خذله ، وادرْ الحق معه حيث دار**)) (المجلسي، ٢٠٠٨: ٢٣٢)، ورابعها عيد المباهلة ، وقصة هذا العيد أنَّه قدم وفد نجران في سبعين راكبا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليحاجوه في عيسى (عليه السلام) ، فنزل عليه الوحي بقوله تعالى : ﴿فَمَن حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلعِلمِ فَقُل تَعَالَوا۟ نَدعُ أَبنَآءَنَا وَأَبنَآءَكُم وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُم وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُم ثُمَّ نَبتَهِل فَنَجعَل لَّعنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلكَٰذِبِينَ﴾(آل عمران/ ٦١)، فقص عليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) القصة ، وتلا عليهم القرآن وقال لهم : إنَّ الله (عز وجل) أمرني بمباهلتكم ، فقالوا : إذا كان غداً باهلناك ، فأتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفهم وعلي خلفها ، وهو يقول : إذا دعوت فأمنوا ، فقال أسقف نجران : يا معشر النصارى ، إنِّي لأرى وجوهاً لو شاء الله أنْ يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها ، فلا تباهلوا فتهلكوا ، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة (الزمخشري، ١٩٩٨: ٥٦٤) ، وقد اتخذ الشيعة من هذا اليوم عيداً يحتفلون به كل عام .

وخامس الأعياد ، هو عيد الفراش ، وقصته إنَّ قريشاً تشاورت ليلة بمكة فقال بعضهم : إذا أصبح . يريدون النبي . فاثبتوه بالوثائق ، وقال بعضهم : بل اقتلوه ، وقال بعضهم : بل اخرجوه ، فاطلع الله نبيه على ذلك ، فبات الإمام علي (عليه السلام) على فراش النبي (صلى اله عليه وآله وسلم) ، وخرج النبي (صلى اله عليه وآله وسلم) إلى غار حراء ، وبات المشركون يحرسون علياً يحسبونه النبي (صلى اله عليه وآله وسلم)، فلما أصبحوا ثاروا عليه ، فلما رأوه علياً (عليه السلام) ، ردَّ مكرهم (الطباطبائي، ١٩٩٧: ٧٨) ، وسادسها يوم عاشوراء ذكرى استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء ، وهو يوم عزاء وحزن ، وسابعها هو يوم مقتل دلام وهو الخليفة الثاني في التاسع من ربيع الأول ، وثامنها هو ليلة النصف من شهر شعبان ، من الليالي الجليلة القدر التي يحتفل بها المسلمون .

ثم يبدأ بذكر الأعياد الفارسية ، وأولها عيد المهرجان ، الذي ظهر في عهد أفريدون (الطبري، ٢٠٠٨: ٢٣٧) [٢]، وذلك أن الدِّين أفسده الضحاك قبله ، فوثب عليه أفريدون وقيده ، فسمي هذا اليوم بالمهرجان (عثمان، ٢٠٠٢: ١٠١) ، ثم عيد الميلاد ، وهو اليوم الذي ولد فيه عبد الله ورسوله المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) ، وكان الفاطميون يحتفلون به مع عيد آخر هو عيد الغطاس (متز، ١٩٦٧: ٢٨٣)، ثم عيد النيروز وهو مبدأ السنة الشمسية ، وهو من الأعياد المشهورة التي كان المسلمون يحتفلون بها في العهدين الأموي والعباسي ، وايام الدولة الفاطمية (متز، ١٩٦٧: ٢٨٧)، وأخرها الرابع من نيسان وهو من أعياد النيروز أيضا والمراد به اليوم الجديد .

كما ذكرنا سابقاً في الجانب الاجتماعي ، كان من العادات الاحتفال بالأعياد العربية والفارسية ، تصاحبها تهيئة المراسيم ، وجعلها جزءاً من أصول العقيدة ، وقد تتعارض مع القرآن والسنة النبوية ، إلا أنَّ المنتجب نقل هذه الأعياد بأمانة .

وقد تطرق المنتجب في شعره الديني إلى الوحدانية والنبوة والإمامة ، وإلى العبادات والأعياد ، وذهب المنتجب إلى تأويل العبادات تأويلاً باطنياً ، وقد أخذ موضوع الإمامة وأفضلية أمير المؤمنين عليه السلام جانباً مهماً من شعره .

٤- الشعر الصوفي :

عرَّفَ ابن خلدون(ت٨٠٨هـ) التصوف في المقدمة : " وأصل التصوف العكوف على العبادة ، والانقطاع إلى الله تعالى ، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها ، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه ، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة " (ابن خلدون، ١٩٩٢: ٦٠)

وعرَّفَهُ في شفاء السائل بقوله : " التصوف رعاية حسن الأدب مع الله ، في الأعمال الباطنة والظاهرة ، بالوقوف عند حدوده ، مقدماً الاهتمام بأفعال القلوب مراقباً خفاياها ، حريصاً بذلك على النجاة "(ابن خلدون، ١٩٩٦: ٥٤)، وعرَّفَهُ السهروردي(ت٦٣٢هـ) بأنَّه " تصفية القلب عَنْ موافقة البرية ، ومفارقة الأخلاق الطبيعية ، وإخماد صفات البشرية ، ومجانبة الدواعي النفسانية ، ومنازلة الصفات الروحانية ، والتعلق بعلوم الحقيقة واتباع الرسول في الشريعة" (السهروردي، ٢٠٠٦: ٦٨)

وفي أصل كلمة التصوف قال أحمد أمين : " وقد اختلف الناس في نسبة الكلمة هل هي من الصفة أو من الصفاء أو من صوفيا وهي بمعنى الحكمة في اليونانية ، أو هي من الصوف ، ونحن نرجح أنها نسبة إلى الصوف ، لانهم في أول أمرهم كانت هذه الفرقة تلبس الصوف اخشيشاناً وزهادة " (أمين، ١٩٤٦: ١٥٠)

ولجأ الصوفيون منذ نشأت حركتهم في المجتمع الاسلامي إلى الشعر للتعبير عن تجاربهم وأحاسيسهم ، والافصاح عن مواجدهم وتجلياتهم الروحية ، باستعمال اللغة الرمزية التي ميزت أشعارهم عن ميزات ولغة الشاعر العربي التقليدي ، فالصوفيون مرتبطون بالتأملات القلبية ، والكشف ، والمشاهدة ، والحقائق الالهية بعيدا عن العالم المادي (العاني، ٢٠١٧: ٩٣) .

والمنتجب العاني لم يُعْرَفْ التصوف ، ولكنه عاشه وذاقه ، مر بمراحله المختلفة ، وعبر عن أوقاته وأحواله وأنفاسه ، ووصف مجاهداته ومشاهداته في سائر قصائده ، وقال في التسليم والتوكل ، وفي الصبر والرضا والرجاء ، والظاهر والباطن ، وغيرها من معتقدات الصوفية .

ومن أبيات يذكر فيها رحلته إلى معرفة الحق قائلاً : (من البسيط) (عثمان، ٢٠٠٢: ٧٢)

عَرَفْتُـهُ حِينَ كَـوْنِ الـذَّرْوِ مُنْبَسِطَـاً يَـزْدَادُ مِنْ نُـورِ بَارِيـــــهِ تَلالِيــهِ

وَنُلْتُ مِنْ حَضْرَةِ اللاهُوتِ كَأْسَ هُدَىً مُنَزَّهَــاً عَـنْ قَـذَى شَـكٍّ وَتَمْوِيـــــهِ

شَرِبْتُــهُ فَـانْتَشَى كُلِّـي بـهِ طَرَبـاً فَاعْجَبُ لِمَنْ رَاحَ رُوحُ القُدْسِ سَاقِيهِ

وَجَـلَّ مَعْنَـاهُ حَتَـى دَقَّ عَـنْ صِفَـةٍ وَعَـنْ إِحَاطَـــةِ تَكْيِيْفٍ وَتَشْبِيـــــهِ

وَخُضْتُ فِـي بَحْـرِ عِلْـمٍ لا قَرَارَ لَـهُ طَمَـا عَلَـى سَائِرِ الأَكْـوَانِ طَامِيـه

وَغُصْتُ أَبْغِـي بـهِ الـدُّرَّ الثَّمِينِ إِلَـى أَنْ نِلْـتُ ذَلِـكَ مِنْ أَسْنَـى مَجَـانِيـهِ

فهم المنتجب حقيقة الحق وجوهره منذ النشأة الأولى قبل تجمع المادة ، وفي الأحاديث المتواترة عن آل البيت (صلوات اله وسلامه عليهم أجمعين) ، أَنَّ الله (عز وجل) خلق محمداً وعلياً من نور عظمته وأقامهم أشباحاً قبل المخلوقات ، فكانوا في الذرو الأول أنواراً ، ثم خلق الأرواح وأسكنها ذلك النور ، وأسكنه في أبدانهم[٢]. (المجلسي، ٢٠٠٨: ٢٦)

ثم حصل في محضر الخالق على خمرة الرشد والاستقامة ، بعيدا عن التردد والارتياب ، وبعد شربه لكأس الهدى سكر بجميع جوارحه فرحاً وسروراً ، وكان ساقيه أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، ثم دخل في بحر علم لا قاع له ولا يدرك غوره ، وهذا العلم علا على جميع الموجودات في الكون ، وغاص المنتجب يطلب العلم الباطن الذي يحتاج إلى الغوص في أعماق التأويل ، وهو يبين علو منصبه ومرتبته بعد غوره في أرفع العلوم .

وفي معرفة السر الجليل ويقينه به عز وجل قائلاً : (من البسيط) (عثمان، ٢٠٠٢: ٢٥)

سِـرٌّ خَفِـيٌّ جَلِـيلٌ لَا يُحَـاطُ بـهِ وَلَا يُقَـــاسُ بِتَمْثِيـلٍ وَتَحْدِيـــدِ

وَبَاطِنٌ ظَاهِرٌ إِنْ غَابَ عَنْ بَصَرِي فَـإِنَّ مَعْنَـاهُ بَـاقٍ غَيْـرُ مَفْقُـودِ

عَرَفْتُـهُ عَنْ يَقِينٍ بَـاتَ يَجْذِبُنِـي إِلـى حَقَائِقِـهِ مِـنْ غَيْـرِ تَقْلِيـــدِ

هذا السر سواء كان الحق (سبحانه وتعالى) أو الولاية، فهو سر جليل لا يمكن إدراكه ومعرفته ، بالقياس والتشبيه والظن والتخمين والتحديد، فباطن السر هو ظاهره، وظاهره هو باطنه ، والمنتجب عرف هذا السر عن نظر واستدلال وقوة إيمان وليس باتباع وقبول من غير تأمل في الدليل، فمعرفة المنتجب لسر الله (سبحانه وتعالى) ، هي فيوضات ربانية ، وإشراقات إلهية لا ينقطع مددها وأمدها .

يبرز في شعر المنتجب تأكيده إنَّ للدين باطن وظاهر، ومنها قوله: (من الرجز) من المخمسات (عثمان، ٢٠٠٢: ١٤٧)

وَبَاطِنُ الـدِّينِ هُـوَ التَّحْقِيـقُ وَظَاهِـرُ الأَمْـرِ لِنَـا تَزْوِيــقُ

وَكُـلُّ مَـنْ قَارَنَــهُ التَّوْفِيــقُ بَــانَ لَـهُ فِـي قَصْدِهِ الطَّـرِيقُ

وَحَقَّقَ الإِمَـامَ وَالنَّبِيَّـا

وَاللهُ قَـدْ نَـزَّهَ أَهْـلَ البَاطِــنِ عَنْ نَسْخِهِمْ وَالرَّسْخِ فِي الْمَعَادِنِ

وَخَصَّـهُـمْ بِأَفْضَــلِ الْمَسَاكِـنِ فَأَصْبَحُـواْ مِـنَ العَنَـا فِي مَـأْمَنِ

وَجَانَبُـوا الْمُضَلَّلَ الغَوِيَّـا

مَتَـى ابْتَغَيْتَ أَنْ تَكُـونَ عَارِفًا فَكُـنْ عَلَـى بَابِ اليَقِينِ وَاقِفًـا

وَدُمْ عَلَـى حُسْنِ الوَفَـاءِ عَاكِفًا وَجَــانِبِ الْمُعَـانِـدَ الْمُخَالِفَـا

وَكُنْ بِنُورِ الحَقِّ مُسْتَضِيًا

مَوْلَـيَّ عَـلَا عَنْ رُتْبَةِ الْوُصُوفِ وَجَـلَّ عَنْ حَدٍّ وَعَـنْ تَكْيِيـفِ

مَـنَّ عَلَيْنَـا مِنْـهُ بِالتَّشْرِيـفِ بِرَحْمَـةٍ تُنْجِـي مَـنْ التَّخْوِيـفِ

وَكَـانَ حُسْنُ وَعْـدِهِ مَأْتِيَّـا

المتصوفة والعارفون ومنهم المنتجب ، يؤمنون بأنَّ الدِّين له باطن ، وهو ما خفي من معانيه ورموزه وإشاراته وعباراته ، وهو المقصود والمطلوب بالبحث والتدقيق والتفتيش ، ودين ظاهر ، وهو ظاهر الشريعة من التنميق والتزويق ، ومن يحالفه الحظ ، ويظهر له الطريق واضحاً ، فقد عرف النبوة والإمامة ، ومن عرفهما حق معرفتهما فقد عرف ربه ، وأنَّ الله قد أبعد أهل الحقيقة عن العذاب في الممسوخية ، بل منحهم الجنة ، وهي التي أخبر الله (سبحانه وتعالى) عنها بقوله :﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدن ذَٰلِكَ ٱلفَوزُ ٱلعَظِيمُ﴾ (الصف/١٢) وأبعدهم عن التعب والإعياء ، فابتعدوا عن الضال الجاهل ، ثم يخاطب المنتجب من يطلب أو يريد أنْ يكون عارفا عالما بالله والنبوة والإمامة ، بأنْ يلزم باب اليقين ، والمقصود هنا الولاية (عثمان، ٢٠٠٢: ١٦٢)، وأنْ يقيم ويقبل ويواظب عليه ولا يصرف وجهه عنه ، ويبتعد عن

النواصب ، والمقصود هنا الذين غصبوا الخلافة وحق أمير المؤمنين علي (عليه السلام) (عثمان، ٢٠٠٢: ١٦٣) ، واستضيء بعلم الله ورسوله وكتابه ، ثم ينتقل للحديث عن المولى الحق العلي الذي ارتفع وسما عن منزلة الوصف ، وعظم وتنزه عن أنْ يكون له حدوداً ، أو هيئة وصورة ، وقد تفضل وأحسن وأنعم علينا بالرحمة والمغفرة ، وأتى وعده إلينا جميلا ، قال تعالى:﴿جَنَّٰتِ عَدنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلغَيبِ إِنَّهُۥ كَانَ وَعدُهُۥ مَأتِيّا﴾. (مريم/٦١) .

إنَّ المنتجب اعتمد لغة الرمز في شعره الصوفي ، للتعبير عن المفاهيم الروحية الغامضة ، وذلك لما تمتاز به الإشارة من " اللطافة والرقة والدقة ، التي تجعلها أكثر استيعابا للحقائق الروحية ، والدقائق العلمية من العبارات الصريحة ، إذ أنَّنا نجد في العبارة الصريحة كثافة ومادية لا تسعف ولا تغني في التعبير عن هذه الحقائق الروحية "[١] (الكنج، ١٩٩٨: ١٨) إلا أنه لم يبحر إبحار الصوفية في غموض لغته الشعرية .

نتائج البحث :

١- إنَّ ديوان المنتجب العاني هو المصدر الوحيد الذي يُعَرِّفُ به وبحياتهِ وبشخصيتهِ وأهم صفاته وأخلاقه ، فضلاً عن أنَّه يمثل وثيقة تاريخية مهمة للمعتقدات الدينية والفكرية التي سادت في القرن الرابع الهجري .

٢- إنَّ ثقافة المنتجب الدينية انعكست على شعره ، إذ برزتْ في شعره المعاني والصفات الدينية ، التي استمدت أسسها من الحقل الديني الزاخر بمثل هذه المعاني .

٣- توزعَ شعر المنتجب على موضوعات المدح الذي شغل حيزاً كبيراً من شعره ، واقتصر مدحه على أل البيت (عليهم السلام) وعلماء الدين الذين رأى فيهم رمزاً للإسلام الحقيقي ، فضلاً عن الغزل والفخر والهجاء والوصف والعتاب والحكمة وشعر التصوف والشعر الديني .

٤- اقتصر شعر المنتجب على سبعة من البحور العربية المشهورة هي :(الطويل ، والبسيط ، والمتقارب ، والرجز ، والمنسرح ، والسريع ، والكامل) ، لينظم أغراضه عليها .

٥- نظمَ المنتجب قصائده في القافية الواحدة ، واحتوى ديوانه قصيدتين في القافية المتنوعة من شعر المخمسات ، شغلت الثلث من مجموع أبياته .

٦- إختفاء قصائد الرثاء في ديوانه بالنسبة إلى بقية الأغراض الشعرية .

٧- لم تتمتع قصائد المنتجب بالوحدة الموضوعية ، نظراً لتعدد الأغراض وتشعب الموضوعات في القصيدة الواحدة .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم .

- أسس النقد الأدبي عند العرب ، أحمد بدوي ، دار نهضة مصر للطباعة ، القاهرة ، ط ١، ١٩٩٦م.
- إسلام بلا مذاهب ، الدكتور مصطفى الشكعة ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط١١، ١٩٩٦م.
- الإسلام والشعر ، الدكتور سامي مكي العاني ، عالم المعرفة ، الكويت ، ط ١ ، ١٩٩٦م.
- بحار الأنوار ، المجلسي (ت ١١١٠هـ)، تحقيق علي الشاهرودي ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٨م.
- تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠م .
- تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٤ ، ١٩٨١م.
- تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، نقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم النجار ، ط ٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٣م .
- تاريخ الطبري ، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٨م.
- تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر (ت٥٧١هـ) ، دراسة وتحقيق محب الدين العمروي ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦م.
- تطور الشعر العربي الحديث في العراق ، الدكتور علي علوان ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، العراق ، ط ١ ، ١٩٧٥م.
- تفسير الكشاف ، الزمخشري(ت٥٣٨هـ) ، تحقيق الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي معوض ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط ١ ، ١٩٩٨م.
- التوجيه الأدبي ، الدكتور طه حسين وأخرون ، عالم الأدب للترجمة والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠١٦ م.
- الحركات الباطنية في العالم الاسلامي ، الدكتور محمد الخطيب ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ط ٢ ، ١٩٨٦م.
- الحضارة الإسلامية ؛ تأليف آدم متز ، ترجمة محمد عبد الهادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٥ ، ١٩٦٧م.
- الحكمة في الشعر العربي ، سراج الدين محمد ، دار الراتب الجامعية ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٠م.
- الخمرة في المجتمع العربي الإسلامي ، سليمان حريتاني ، دار الحصاد ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٦م.
- الخمرة والنبيذ في الإسلام ، علي المقري ، رياض الريس للكتب والنشر ، لندن ، ط ١ ، ٢٠٠٦م.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق الدكتور عبد الله التركي ، مركز البحوث والدراسات الاسلامية ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٣م.
- دراسات في الشعر العربي ، عطا بكري ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٦١م.
- ديوان البحتري (ت٢٨٠هـ)، شرح وتحقيق حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٨١م .
- ديوان العباس بن الأحنف(ت١٩٨هـ) ، تحقيق عاتكة الخزرجي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط ١، ١٩٥٤م.
- ديوان المنتجب العاني ؛ شرح وتحقيق هاشم عثمان ؛ مؤسسة النور ؛ بيروت ؛ ط ١ ؛ ٢٠٠٢م.
- الرمزية في فكر الشيخ محي الدين بن عربي(ت ٦٣٨هـ) ، عبد الرزاق الكنج ، دار الرضوان ، سوريا ، ط ١ ، ١٩٩٨م.
- الرياض النضرة في مناقب العشرة ، محب الدين الطبري (ت٦٩٤هـ)، دار التأليف ، مصر ، ط ٢ ، ١٩٥٣م.
- زهر الآداب وثمر الألباب ، أبو أسحق القيرواني (ت٤٥٣هـ)، شرحه علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٣م.
- سنن الترمذي (ت٢٩٧هـ) ، تحقيق ابراهيم عوض ، مكتبة الحلبي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٧٧م.
- شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ، أبي علي المرزوقي (ت٤٢١هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٣م.
- شرح ديوان المنتخب العاني ؛ الشيخ ابراهيم عبد اللطيف مرهج ؛ تنسيق سلمان عزيز علي ؛ اللاذقية ؛ ط ١ ؛ ٢٠١٥ م.
- شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد(ت٦٥٥هـ) ، تحقيق محمد عبد الكريم النمري ، دار الأضواء بيروت ، ط ٣ ، ٢٠٠٣م.
- شفاء السائل ، لابن خلدون(ت٨٠٨هـ) تحقيق الدكتور محمد الحافظ ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٦م .
- الشيعة والرجعة ، محمد رضا الطبرسي النجفي ، مطبعة الآداب ، النجف الاشرف ، ط ٣ ، ١٩٦٦م.
- صحيح مسلم ، أبو الحسن مسلم النيسابوري (ت٢٦١هجرية) تحقيق الدكتور محمد المرعشلي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ٢٠٠٩م.
- الصناعتين الكتابة والشعر ، أبو هلال العسكري(ت٣٩٥هـ) ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٥٢م.
- طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحي (ت٢٣١هـ)، شرحه محمود محمد شاكر ، دار المدني ، جدة ، ط ٢، ١٩٧٤م.

- ظهر الاسلام ، أحمد أمين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٤٦م .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هت)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل للنشر ، بيروت ، ط٤ ،١٩٧٢م .
- عوارف المعارف ، السهروردي (ت٦٣٢هـ) ، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح ، وتوفيق علي وهبة ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٦م .
- الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، عبد الحسين الأميني ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط ١، ١٩٩٤م.
- غريب المعاني في شعر منتجب الدين العاني ، عبد القادر رحيم العاني ، دار كلكامش ، بغداد ، ط ١ ، ٢٠١٧م.
- الغزل في الشعر العربي ، سراج الدين محمد ، دار الراتب الجامعية ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٠م.
- فن المديح وتطوره في الشعر العربي، أحمد أبو حاقه ، دار الشرق الجديد ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٢م.
- فن المنتجب العاني وعرفانه ، الدكتور اسعد احمد علي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٠م.
- فن الوصف ، إيليا حاوي ، دار الشرق الجديد ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٠م.
- الكافي ، ثقة الاسلام الشيخ الكليني (ت٣٢٩هـ) ، منشورات دار الفجر ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٧م.
- كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب ، ضياء الدين ابن الأثير(ت٦٣٧هـ) ، تحقيق نوري حمودي القيسي حاتم الضامن ، جامعة الموصل ، ط ١ ، ١٩٨٢م.
- لسان العرب لأبن منظور(ت٧١١ هجرية) تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون ؛ دار المعارف ؛ القاهرة ؛ ط ١ ؛ ١٩٨٤م.
- المدائح النبوية ، الدكتور زكي مبارك ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٣٥م.
- مشارق أنوار اليقين في اسرار أمير المؤمنين ، الحافظ رجب البرسي ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط ١٠ ، ١٩٩٩م.
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ، وكامل المهندس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٤م.
- المعجم المفصل في الأدب ، الدكتور محمد التونجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٩م.
- المقدمة ، لابن خلدون (ت٨٠٨هـ)، تحقيق المستشرق الفرنسي كاترمير، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٢م.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ) ، تحقيق محمد الحبيب ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٦م.
- موازنة بين الحكمة في شعر المتنبي والحكمة في شعر أبي العلاء المعري ، الدكتور زهدي الخواجا ، دار صبري ، الرياض ، ط ٢ ، ١٩٩٤م.
- الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي ،مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط١، ١٩٩٧م.
- نقد الشعر ، قدامة بن جعفر(ت٣٣٧هـ)، تحقيق عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط ٤ ، ١٩٨٥م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، أبن الأثير (ت٦٠٦هـ) ، تحقيق محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي المكتبة العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٩م .
- الوساطة بين المتنبي وخصومه ، عبد العزيز الجرجاني (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل وعلي محمد البجاوي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٣م .
- معجم قبائل العرب ، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٨ ، ١٩٩٧م.